فَوَائِدُ النَّشْرِ
فِي فَضَائِلِ وَأَعْمَالِ الأَيَّامِ العَشْرِ وَمَا يَلِيهَا من أَيَّامِ الشَّهرِ

إعداد الفقير إلى عفو الملك القدير، مستمد الدعاء

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي وفقه الله

منشورات مركز الإمام المنصور بالله عليه السلام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خالق الشهور والأعوام، ومدبر الليالي والأيام، الذي ابتدع بقدرته الأنام، وأفاض نعمه على الخاص والعام، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد:

تمتاز حياة المسلم بأنها زاخرةٌ بالأعمال الصالحة، والعبادات المشروعة التي تجعل المسلم في عبادةٍ مُستمرةٍ، وتحوِّل حياته كلَّها عبادة متواصلة، وعمل صالح، وسعيٍ دؤوبٍ إلى الله، دون كللٍ أو مللٍ، أو فتورٍ أو انقطاع.

لأن المسلم يجب أن تكون حياته كلُّها مليئة بالعبادة والطاعة والعمل الصالح التي تُقربه من الله تعالى، وتصِلُه بخالقه العظيم في كل حال من حالات حياته، وفي كل شأنٍ من شؤونها.

فحياة المسلم لا تخلو في أي وقت من أوقاتها من أداء نوعٍ من أنواع العبادة، التي تُمثل للمسلم منهج حياةٍ شاملٍ ومُتكامل.

فالله تعالى منعم ومتفضل على عباده بأنواع النعم، وضروب المنن والعطايا المتعددة والمتنوعة، وهذه النعم تتجدد في كل وقت وفي كل حال.

والنعم تحتاج إلى شكر، والعبادة تمثل حقيقة الشكر لله على نعمه، فبتجدد

النعم يجب تجدد الشكر، وبتعددها وتنوعها تتنوع الطاعات والعبادات، من صلاة وصيام وحج وزكاة، وذكر لله، من قرآءة قرآن، وتسبيح وتحميد وتمجيد وتكبير وتهليل وغيرها.

ومن رحمة الله بعباده أن جعل عبادتهم له مع كونها لا تفي بشكر نعمه التي أنعم بها عليهم، لكنه جعل فيها من المصالح والمنافع والفوائد التي تعود على العباد في دنياهم وآخرتهم الشيء الكثير، الذي لو عرفنا جزءاً منه فالذي يخفى أعظم وأكثر.

فمن المنافع الدنيوية: ما يلمسه ويلاحظه القائم بتلك العبادات من طمأنينة النفس، وراحة البال، وهدوء الطبيعة، وسكون الخاطر، وحلاوة العمل، ولذة العبادة، والنشاط وغير ذلك من المنافع التي يجدها الإنسان في نفسه، وأجلى الأمور وأوضحها ما يجده الإنسان في نفسه.

وأما المنافع الأخروية: فنيل الثواب والأجر، والفوز بالجنة والرضوان، والسلامة من السخط والنيران.

ومن تمام رحمة الله وإحسانه أن جعل لبعض العبادات والطاعات مواسمَ وأوقاتاً يضاعف فيها الأجر لعباده، ينبغي الإهتمام بها، والحرص على اغتنامها، والاستزادة فيها من الخير، عن طريق أداء العبادات المشروعة، والمحافظة على الأعمال والأقوال الصالحة التي تُقربه من الله تعالى، وتجعله بتوفيق الله وتسديده يحيى حياة طيبة، ويعيش عيشة هنية، وتكون عوناً له على مواجهة ظروف الحياة.

وقد يسر الله تلك الأوقات والمواسم وسهل للعباد طرقها، ورغبهم في التزود من الخيرات فيها، وجعلها متناسقة متتابعة، فلا يكاد ينتهي موسم إلا وتعقبه موسم

آخر، لكي لا يحصل عند الإنسان تكاسل وغفلة.

وتلك الطاعات والعبادات تتداخل أوقاتها، وتتناسق في أدائها، ففي كل يوم وليلة أوقات مخصوصة، وفي كل أسبوع وقت مخصوص فاضل، وفي كل شهر كذلك، وفي كل سنة موسم بل مواسم متعددة، والأعمال فيها متنوعة بين صلاة وصيام وذكر.

ففي اليوم والليلة خمس صلوات أوقاتها تفضل بقية أيام اليوم والليلة، وهي في نفسها أفضل الأعمال فيهما، وفيها وقت السحر، ووقت الغداة ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

وفي الأسبوع يوم الجمعة سيد أيام الأسبوع، وفيه استحباب صيام الاثنين والخميس.

وفي الشهر صيام ثلاثة أيام منه، إما أيام البيض، وإما أربعاء بين خميسين.

وفي السنة مواسم منها أشهر مخصوصة بالفضل كشهر رمضان، وكالأشهر الحرم القعدة والحجة ومحرم ورجب، وكشهر شعبان.

ومنها أيام مخصوصة في بعض الأشهر، كالعاشر من محرم الحرام، والعشر الأولى من ذي الحجة الحرام، وكليلة النصف من شعبان، وغيرها.

وهذه المواسم منها مواسم للفرائض، ومنها مواسم للنوافل، ومنها مواسم للفرائض والنوافل، إلى غير ذلك من التقسيمات والتعددات التي تشحذ همم العباد، وتقوي العزائم، وترغب في التزود ليوم المعاد، وتحث على الجد والاجتهاد.

وقد سبق منا وضع مختصرات مفيدة لبعض تلك المواسم، كـ(مسالك أهل الإيمان في استغلال رمضان)، وكـ(إظهار العجب بما ورد في رجب)، وكـ(مرضاة

الرحمن في أعمال ليلة النصف من شعبان)، وفي هذا المختصر نذكر شيئاً من أعمال وأوراد وفضائل العشر الأولى من ذي الحجة الحرام، وما يترتب على ذلك من الأعمال والطاعات في غيرها من أيام شهر الحجة الحرام.

وهو موسم من مواسم الخير المتجدد في حياة الإنسان المسلم، ففي شهر الحجة، تؤدى فريضة من أجل الفرائض، ويقام فيه ركن من أركان الإسلام، وهو من الأشهر الحرم التي كانت الجاهلية تعظمها فلما جاء الإسلام زادها شرفاً وتعظيماً، هذا الشهر الكريم الذي نطق القرآن بفضل أيامه ولياليه، ووردت لأيامه ولياليه فضائل كثيرة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه الأيام المباركات تُعد مناسبةً سنويةً مُتكررة تجتمع فيها أُمهات العبادات التي هي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيرها.

وهي أيام يشترك في خيرها وفضلها الحُجاج إلى بيت الله الحرام، والمقيمون في أوطانهم، لأن فضلها غير مرتبطٍ بمكانٍ مُعينٍ إلا أعمال الحج.

فضائل العشر الأولى

نوه الله تعالى في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على فضل هذه الأيام المباركة، ليبين لنا أهميتها ومكانتها في الإسلام، ونذكر ذلك كما يلي:

العشر في كتاب الله

وردت الإشارة إلى فضل هذه الأيام في آيات من القرآن الكريم:

١- منها قوله تعالى: **{وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ}**(الحج/٢٧-٢٨).

فقد ورد في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (الأيام المعلومات أيام العشر).

٢- ومنها: قوله تعالى **{وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ}**(الفجر/١،٢)، فقد أقسم الله بهذه العشر، لفضلها.

وقد ورد في تفسير هذه الآية ما رواه الإمام المرشد بالله بسنده عن محمد بن سالم، عن الإمام زيد بن علي عليهما السلام، عن آبائه، عن علي عليهم السلام: {والفجر وليالٍ عشر}، قال: عشر الأضحى.

وعن ابن عباس وغيره: أنها ليالي العشر من ذي الحجة.

وروى بسنده عن أبي الزبير، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: {والفجر وليالٍ عشر، والشفع والوتر}، الوتر: يوم عرفة، والشفع: يوم النحر.

وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن علي عليهم السلام: {والشفع}: يوم الأضحى، {والوتر}: يوم عرفة.

٣- ومنها قوله تعالى **{وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ}**[الأعراف/١٤٢].

فقد روى الإمام المرشد بالله بسنده عن ابن عباس: {وواعدنا موسى ثلاثين ليلة}، قال: ذو القعدة، {وأتممناها بعشر}، قال: عشر ذي الحجة.

وروى بإسناده عن محمد بن سالم، عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام مثله.

العشر في السنة النبوية

ورد ذكر الأيام العشر من ذي الحجة في أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، نذكر منها ما يلي:

الحديث الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من أيام أحب إلى الله عز وجل فيهن العمل، من أيام العشر، قيل يا رسول الله: ولا الجهاد: قال: ولا الجهاد؛ إلَّا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلا يرجع من ذلك بشيء)).

الحديث الثاني: وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((ما من أيامٍ أفضل عند الله من أيامَ عشر ذي الحجة))، قال: فقال رجلٌ: (يا رسول الله هن أفضل أم عِدتهن جهاداً في سبيل الله؟)، قال: ((هن أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله))، رواه ابن

حبان (٩/الحديث رقم (٣٨٥٣، ص ١٦٤).

الحديث الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((ما من عملٍ أزكى عند الله ولا أعظم أجراً من خيرٍ يعمله في عشر الأضحى)). قيل: ولا الجهادُ في سبيل الله؟. قال: ((ولا الجهادُ في سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجعْ من ذلك بشيء)). قال: وكان سعيد بن جُبيرٍ إذا دخلت أيام العشر اجتهد اجتهاداً شديداً حتى ما يكاد يُقدرُ عليه. رواه الدارمي (٢/الحديث رقم(١٧٧٤)، ص٤١).

الحديث الرابع: روى الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية بسنده عن مجاهد، عن ابن عمر وغيره، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من أيام أعظم عند الله عز وجل ولا العمل فيهن أفضل من هذه الأيام العشر، فأكثروا من التهليل والتحميد والتكبير)).

الحديث الخامس: ما رواه الإمام المرشد بالله بسنده عن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام، قال: سمعت أبي علي بن الحسين عليهما السلام، يقول: سمعت أبي الحسين بن علي عليهما السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((إذا كان يوم القيامة حشر الله الأيام على هيئة الجسم فجعل رأس الأيام يوم الجمعة، ويدها اليمنى أيام عرفات، ويدها اليسرى أيام التروايات، وجعل أجنحتها أيام الأعياد والأضاحي، وجعل قلبها شهر رمضان وجعل أرجلها أيام العشر)).

الحديث السادس: عن جابرٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إن العشرَ عشرُ الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم

النحر))، رواه أحمد (٣/ الحديث رقم ١٤٥٥١/ص ٣٢٧).

الحديث السابع: عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أفضل أيام الدنيا أيام العشر -يعني عشر ذي الحجة-))، قيل: ولا مثلهن في سبيل الله؟ . قال: ((ولا مثلهن في سبيل الله إلا من عفّر وجهه في التُراب))، رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤/ ص ١٧).

الحديث الثامن: ما رواه الإمام أبو طالب في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام)) - يعني أيام العشر- قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ((ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك شيء)).

فهذه بعض الأدلة من الكتاب والسنة، وفيها كفاية كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهناك أحاديث أخرى غير ما ذكرنا.

خصائص الأيام العشر:

للأيام العشر الأول من شهر ذي الحجة خصائص كثيرة ، نذكرُ منها ما يلي:

١- أن الله سبحانه وتعالى أقسم بها في كتابه الكريم فقال عز وجل: **{وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ}**(الفجر/١ -٢)، وقسم الله تعالى بها يدل على شرفها وفضلها.

٢- أن الله تعالى وصفها في كتابه بالأيام المعلومات، وجعل ذلك اسماً خاصاً بها، وصفة لها، وشَرَعَ فيها ذكرَهُ على الخصوص فقال سبحانه: **{وَيَذْكُرُوا اسْمَ**

اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ}(الحج/٢٨)، وقد جاء في بعض التفاسير أن الأيام المعلومات هي الأيام العشر الأولى من شهر ذي الحجة.

٣- أن الأعمال الصالحة في هذه الأيام أحب إلى الله تعالى منها في غيرها؛ كما تبينه الأحاديث السابقة.

٤- أن فيها تؤدى فريضة الحج، الذي هو الركن الخامس من أركان الإسلام.

٥- أن فيها يوم عرفة، وهو من أعظم الأيام عند الله وأفضلها، بل هو أفضلها، وفيه أعمال وطاعات سنذكرها فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

٦- أن فيها ليلة جَمع، وهي ليلة المزدلفة التي يبيت فيها الحُجاج، بعد دفعهم من عرفة، وهي ليلة العاشر من شهر ذي الحجة.

٧- أن فيها يوم النحر، وهو يوم العاشر من ذي الحجة، الذي يُعد أعظم أيام الدُنيا كما روي عن عبد الله بن قُرْط عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يومُ النحر، ثم يوم القَرِّ))، وهو يوم العيد، وفيه عبادات ومستحبات، سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

٨- أن الله تعالى جعل اليوم العاشر مع أيام التشريق بعده ميقاتاً للتقرُب إليه سبحانه بذبح القرابين، كهدي المتمتع والقارن في الحج، وكالأضاحي التي يشترك فيها الحاج وغيره من المسلمين.

٩- من خصائصها ما روي في فضل كل يوم منها على انفراده، كما روي عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

اليوم الأول: هو اليوم الذي غفر الله فيه لأدم، ((من صام ذلك اليوم غفر الله له كل ذنب)).

اليوم الثاني: استجاب الله فيه دعاء يونس عليه السلام فأخرجه من بطن الحوت ((من صام ذلك اليوم كان كمن عبد الله تعالى سنة لم يعص الله في عبادته طرفة عين)).

اليوم الثالث: الذي استجاب الله فيه دعاء زكريا عليه السلام ((من صام ذلك اليوم استجاب الله دعاءه)).

اليوم الرابع: اليوم الذي ولد فيه عيسى عليه السلام ((من صامه نفى عنه البأس والفقر فكان يوم القيامة مع السفر البررة الكرام)).

اليوم الخامس: اليوم الذي ولد فيه موسى عليه السلام ((من صام ذلك اليوم برئ من النفاق أو من عذاب القبر)).

اليوم السادس: اليوم الذي فتح الله تعالى الخير لنبيه ((من صامه أغلق الله عنه ثلاثين باباً من العسر وفتح له ثلاثين باباً من اليسر)).

اليوم السابع: تغلق فيه أبواب جهنم ((من صامه أغلق الله له ثلاثين باباً من العسر، وفتح الله ثلاثين باباً من الخير)).

اليوم الثامن: اليوم الذي سمي بيوم التروية ((من صامه أعطي من الأجر ما لا يعلمه إلا الله تعالى)).

اليوم التاسع: اليوم الذي هو يوم عرفة ((من صامه كان كفارة لسنة ماضية وسنة مقبلة))، وهو اليوم الذي أنزل فيه {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي}.

أما اليوم العاشر: هو يوم الأضحى ((من قَرَّبَ فيه قرباناً فبأول قطرة قطرت من دم غفر الله له ذنوبه وذنوب عياله، ومن أطعم فيه مؤمناً أو تصدق فيه

بصدقة بعثه الله تعالى يوم القيامة آمناً، ويكون ميزانه أثقل من جبل أحد)).

استقبال هذه الأيام

بما أن هذه الأيام المباركة بهذه المثابة من الفضل والمكانة في الإسلام فلا ينبغي لعاقل أن يهملها أو يقصر فيها، فكيف بأن تفوته بالكلية؟!

فالواجب أن نهيئ أنفسنا تهيئة صحيحة، ونعدها إعداداً مناسباً يليق بهذه الأيام التي هي غنيمة لمن اغتنمها، لكي نقوم بالأعمال التي ستأتي على أكمل وجه وأحسنه وأبلغه، فينبغي أن نستقبل هذه الأيام وهذا الموسم بما يلي:

١) بالتوبة النصوح، والإنابة الصادقة، وبالإقلاع عن الذنوب والمعاصي؛ فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان من فضل الله، وتحجب قلبه عن الطاعة.

٢) بالنية الصادقة، بالعزم الصادق الجادّ على اغتنامها بما يُرضي الله؛ فمن صدق مع الله وفقه الله، فإذا نوى الإنسان وعزم عزماً صحيحاً على اغتنامها والعمل فيها، ثم عاقه عائق، أو منعه مانع عن ذلك فإن الله يكتب له فيها بقدر نيته، فنية المؤمن خير من عمله.

٣) الإخلاص لله تعالى، فيقصد بعمله وجه الله تعالى، بعيداً عن الرياء والسمعة والعجب والغرور، ومحبة المدح والثناء، فإن هذه من محبطات الأعمال، ومهلكات الإنسان.

٤) إذا أراد الأضحية فيندب له أن لا يأخذ شيئاً من أشعاره وأظفاره منذ أول يوم في شهر ذي الحجة، ففي الحديث ((إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يُضحّي فليمسك عن شعره وأظفاره حتى يُضحّي)).

بعض الدروس المستفادة من فضل العشر:

إنَّ حثَّ النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على الجد والإجتهاد في هذه الأيام، يُعلمنا دروساً تربوية، ويُكسبُنا فوائدَ إيمانية، فهذه الأيام العظيمة زاخرةٌ بكثيرٍ من الدروس التربوية، التي علينا جميعاً أن نستفيد منها في كل جزء من جزئيات حياتنا، وأن نستلهمها في كل شأن من شؤونها، ونذكر بعض الدروس والفوائد:

١) أنها تدعونا إلى ضرورة الإهتمام والرعاية لهذه المناسبة السنوية التي لا تحصل إلا مرةً واحدةً في العام، وتنبهنا على اغتنامها في عمل الطاعات القولية والفعلية، لما فيها من فُرَصٍ تُقرِّبُ إلى الله تعالى، ولما فيها من تزويد النفس البشرية بالغذاء الروحي الذي يحسن ويقوي من الجوانب المعنوية عند الإنسان، فتُعينه بذلك على مواجهة صعوبات الحياة.

٢) أنها تُغَيِّرُ من نمط حياتنا الغافل، وتكسر الروتين المعتاد لدينا إلى ما يصلِحها من القول والعمل، وذلك من خلال تنويع أنماط العبادات، وتعدد الطاعات، التي تنشط وتجدد العزم، وتدعو العبد المسلم إلى استمرارية ومواصلة مشوار العبادة طيلة حياته مع خالقه العظيم، بالطاعة الصادقة، والامتثال الخالص، وهذا دليلٌ على أن حياة الإنسان المسلم كلها طاعةٌ لله تعالى من سن التكليف إلى اللحد، ليظل الفرد المسلم على صلةٍ دائمةٍ بخالقه، فهي خلوةٌ نفسيةٌ قصيرةٌ يتفقد فيها المرء نفسه.

٣) أن هذه المواسم العظيمة، تدعو إلى الحرص وفتح باب التنافس في الطاعات، حتى يُقبِل كلُّ إنسان على ما يستطيعه من عمل الخير،كالعبادات

المفروضة، والطاعات المطلوبة من حجٍ وعمرةٍ، وصلاةٍ وصيامٍ، وصدقةٍ وذكرٍ ودعاءٍ وغيرها، وفي ذلك تعليم وتربية للمسلم أن يفرغ طاقَتَه وإستطاعَتَه لبلوغ غايةِ ما يصبو إليه من الفوائد والمنافع الدنيوية المتمثلة في حصول الحياة الطيبة، والفوائد الأُخروية المتمثلة في الفوزِ بالجنة، والنجاةِ من النار.

٤) أنها تربي أنفسنا وتروضها على أهمية إحياء السُنن والشعائر الدينية المختلفة طيلة حياتنا؛ لاسيما وأن باب العمل الصالح مفتوحٌ لا يُغلق منذ أن يكلف الإنسان وحتى يموت انطلاقاً من التوجيهات الإسلامية التي حثت على ذلك ودعت إليه.

فعلينا أن نستقبل هذه الأيام العظيمة بالتوبة الصادقة النصوح، وبالإقلاع عن الذنوب والمعاصي؛ فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان فضل ربه وتحجب قلبه عن مولاه.

وأن نوطِّن أنفسنا على العزم الصادق الجادّ على اغتنامها بما يُرضي الله؛ فمن صدَقَ اللهَ في عمله ونيته صَدَّقَهُ اللهُ وقَبِلَ منه، ونية المؤمن خيرٌ من عمله، فلا يدري الإنسان لعله لا يعيش إلى عام قابل يستغل فيه مثل هذه الفضائل.

الأعمال الصالحة التي تشرع في أيام العشر

هذه المناسبة السنوية المتكررة تجتمع فيها أُمهات العبادات، فتجتمع فيها الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيرها.

ويشترك في خيرها وفضلها الحُجاج إلى بيت الله الحرام، والمقيمون في أوطانهم، لأن فضلها لا يرتبط بمكانٍ مُعينٍ إلا أعمال ومناسك الحج.

فإن المعلوم أن القلوب في هذه الأيام تَحِنُّ إلى حج بيت الله الحرام، ولعلمه

سبحانه وتعالى بعدم قدرة الكثير على الحج في كل عام فقد فرضه على المستطيع مرة واحدة، ومن رحمته الواسعة جعل فضلَ موسمِ العشر الأولى من ذي الحجة مشتركاً بين الحجاج وغيرهم، فمن عجز عن الحج في عامه فهو يقدر على تعويض بعض ما يفوته من أجر الحج وفضله بالاجتهاد في العبادة في هذه العشر، فيكون الاجتهاد فيها بالعمل الصالح أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج.

فهذه الأيام الفاضلة هدية من الله تعالى لعباده، وسوق من أسواق المرابحة والمتاجرة مع الله تعالى، فلا ينبغي أن نضيعها ونهمل العمل فيها، بل ينبغي الحرص التزود فيها من أعمال الخير، فمما ينبغي الحرص عليه فيها والمداومة ما يلي:

الأول: صيام أيام العشر وقيام ليلها:

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان لا يدع صيام يوم عاشوراء والعشر من ذي الحجة وثلاثة أيام من كل شهر.

وروي عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدعُ صيامَ تسعِ ذي الحجةِ ويومِ عاشوراءَ وثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهر.

وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((من صام أيامَ العشرِ كُتبَ له بكل يومٍ صيامَ سنةٍ غيرِ عرفةَ، فإنه مَنْ صامَ يوم عرفةَ كُتب له صيامُ سنتين)).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صيام أيام العشر وقيام ليلها أنه قال: ((يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر)).

وروي عن أنس بن مالك أنه قال: كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة بعشرة آلاف يوم – يعني في الفضل.

وقال بعض السلف: بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله؛ يُصام نهارُها، ويُحرَسُ ليلُها، إلا أن يُختَص امرؤٌ بالشهادة.

وقال بعض الصالحين: من صام هذه الأيام أكرمه الله بعشرة أشياء: البركة في عمره، والزيادة في ماله، والحفظ في عياله، والتكفير لسيئاته، والتضعيف لحسناته، والتسهيل لسكرات موته، والضياء لظلمات قبره، والتثقيل لميزانه، والنجاة من دركاته، والصعود على درجاته.

وكان السلف الصالح يعتادون قيام هذه الليالي الفاضلة، فقد كان سعيد بن جبير رحمه الله إذا دخلت العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه.

ورُوي عنه أنه قال: لا تطفؤوا سُرُجَكُم ليالي العشر، كان تعجبه العبادة.

الثاني: ذكر الله تعالى المطلق

والذكر في هذه الأيام ينقسم إلى قسمين:

الأول: الذكر المطلق: وهو يشمل كل ذكر من قرآءة قرآن وتسبيح وتحميد وتمجيد وتكبير وتهليل وغيرها.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب إليه العمل فيهن، من أيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل)).

وأنواع الذكر كثيرة، وسنذكر بعضاً من الأذكار المشروعة، التي ينبغي المداومة

عليها في كل وقت، لا سيما في هذه الأيام.

سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر. – مائة مرة –.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. — مائة مرة –.

سبحان الله وبحمده. مائة مرة.

لا إله إلا الله الملك الحق المبين. مائة مرة.

الصلاة على النبي وآله. مائة مرة.

وكذلك يكثر من قرآءة القرآن، فعلى الأقل أن يختم القرآن في هذه الأيام مرة إن لم يكن أكثر، وهذا أمر يسير وسهل.

والثاني: الذكر المقيد: وهو التكبير المسمى بتكبير التشريق، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ويُستحب أن ترتفع الأصوات بالذكر والتكبير سواء كان عقيب الصلوات المفروضات أو النوافل، أو في الأسواق والبيوت والطرقات ونحوها، فقد كان بعض السلف يخرجون إلى الأسواق في الأيام العشر، فيُكبرون ويُكبر الناس بتكبيرهم.

الثالث: صيام يوم عرفة:

أما يوم عرفة فهو يوم التاسع من ذي الحجة، وله مزيد فضل على بقية أيام العشر في صيامه وأذكاره، وقد ورد عن علي عليه السلام في تفسير قوله تعالى {والشفع والوتر} أن الوتر يوم عرفة، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((عدل صوم يوم عرفة بسنتين))، وفي حديث آخر: ((صيامُ يومِ عرفةَ أحتسبُ على الله أن يُكفِّرَ السنةَ التي قبله، والتي بعده)).

ويلحق بذلك: حفظ الجوارح عن المحرمات في هذا اليوم فيه أجر كثير، ففي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((يوم عرفة، هذا يوم من مَلَكَ فيه سمعَه وبصرَه ولسانَه غُفر له))، وسنذكر إن شاء الله تعالى برنامجاً لأعمال يوم عرفة.

الرابع: الذكر المخصوص بيوم عرفة:

وقد ورد ليوم عرفة ذكر خاص، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر منه، كما ورد عنه أنه قال: ((أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير))، وينبغي فيه الإكثار من الدعاء والإبتهال فإنه من أفضل الأيام، كما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ((ما شرقت شمس أو غربت على يوم من أيام الدنيا أفضل من يوم عرفة))، فليدع الله بما شاء، أو بالدعاء المروي عن الإمام الحسين عليه السلام، أو المروي عن الإمام زين العابدين في الصحيفة.

جدول مختصر لأعمال يوم عرفة

يوم عرفة أفضل يوم طلعت عليه الشمس، ليس يوماً لترتيب البيوت، ولا يوماً للتسوّق، ولا يوماً للنوم، ولا يوماً للراحة.

إنّه يوم شرّفه الله، يوم عظّمه الله، إنَه يوم يباهي الله بأهل عرفة أهل السماء، إنّه يوم العتق من النيران.

وهذا جدول مختصر ليوم عرفة فهو يوم واحد في السنة فلا نضيعه، فهو خير أيام الدنيا:

١- إحياء ليلة عرفة بالدعاء والصلاة وقرآة القرآن.

٢- القيام قبل الفجر لتناول السحور لأجل الصيام.

٣- صلاة الليل وهي ثمان ركعات، وادع ربك بخير الدنيا والآخرة، مع البكاء والتباكي، واحمده أن بلغك اليوم الذي تنزل فيه الرحمات والمغفرة.

٤- قبل الفجر أكثر من الإستغفار حتى تكتب من المستغفرين في الأسحار.

٥- صلِّ صلاة الفجر في جماعة.

٦- ابدأ بالتكبير بعد التسليم على اليسار من صلاة الفجر مباشرة وهو:

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

والحمد لله على ما هدانا وأولانا وأحل لنا من بهيمة الأنعام.

-ثلاث مرات-.

٧- اجلس في مصلاك إلى بعد شروق الشمس، وأكثر من الدعاء والذكر.

٨- اقرأ هذه الأذكار بعد الفجر أو خلال اليوم، وهي كما يلي:

لا إله إلا الله وحده لا شريك، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير - مائة مرة.

اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومالكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشَرَكِه.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وشركه وهمزه ولمزه وغمزه وحسده وعداوته . عشر مرات ..

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم . ثلاث مرات ..

أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق . ثلاثاً ..

أعوذ بكلمات الله التامات المحكمات من شر ما خلق و ذرأ وبرأ . ثلاثاً ..

سبحان الله وبحمده . مائة مرة ..

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد . مائة مرة ..

أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، اللهم اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم . مائة مرة ..

لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، الأول والآخر، الظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير . عشر مرات ..

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم –٧ مرات.

سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته . ثلاث مرات ..

اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، آمنت بك مخلصاً لك ديني، أصبحت وأمسيت على عهدك ووعدك ما استطعت، أتوب إليك من سيء عملي، وأستغفرك لذنوبي التي لا يغفرها إلا أنت . ثلاث مرات ..

أصبحنا وأصبح – أو أمسينا وأمسى – الملك لله، والحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر الشيطان وشركه.

اللهم أنت خلقتني، وأنت هديتني، وأنت تطعمني وتسقيني، وأنت تميتني وتحييني – سبع مرات –.

لا حول ولا قوة إلا بالله، توكلت على الله الذي لا يموت، الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل.

أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر.

اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور.

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، أنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت.

أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم إني أصبحت أشهدك، وأشهد حملة عرشك وملائكتك، ومن ذرأت وبرأت من أصناف خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك، وأن محمداً عبدك ورسولك.

اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر.

اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت . ثلاث مرات ..

اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا

إله إلا أنت . ثلاث مرات ..

اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجُبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْن وقهر الرِّجال.

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده.

أصبحنا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلماً وما كان من المشركين.

اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وأمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي.

اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو جره إلى مسلم.

اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والفرد لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون الثغور، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، القلوب لك مفضية، والسر عنك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت،

والأمر ما قضيت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض، وبكل حق هو لك، وبحق السائلين عليك، أن تقيلني في هذه الغداة . أو العشية . وأن تجيرني من النار بقدرتك.

اللهم اهدني من عندك، وأفض عليّ من فضلك، وأسبغ عليّ رحمتك، وأنزل علي بركاتك.

وأكثر من قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

فإنه الدعاء المشروع يوم عرفة.

٩- صم يوم عرفة فإنه يعدل صيام سنتين.

١٠- صل الظهر في جماعة، وكبر التكبير السابق.

١١- اقرأ دعاء عرفة المروي عن زين العابدين الذي في الصحيفة السجادية، أو غيره من الأدعية كدعاء الحسين، أو الأدعية التي في كتاب الحج والعمرة لمولانا مجد الدين المؤيدي، وقد جمعت أدعية يوم عرفة في كتيب مستقل.

١٢- صلِّ العصر وكبر التكبير السابق، واقرأ ما تيسر من القرآن، وأكمل الدعاء الذي سبق بخشوع، واذكر وقوفك أمام الله، ولا تنس كاتب هذه الأحرف وهذا الجدول وإخوانك المسلمين المستضعفين في كل مكان.

وادع الله أن لا تغرب شمس يوم عرفة الا وأنت من عتقائه .

١٣- أحي ليلة العيد بالعبادة لله تعالى فمن أحياها لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

الخامس: الذكر المقيد، وهو تكبير أيام التشريق:

وهذا هو التكبير المقيد، وهو المراد بقوله تعالى: **{وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ}**[البقرة/٢٠٣]، فقد ورد أنها أيام التشريق، وقوله تعالى: **{لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ}**[الحج/٣٧]، ووقته من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق، وهو اليوم الثالث عشر، وحكمه عند بعض الأئمة عليهم السلام كالإمام زيد والمنصور بالله والإمام مجد الدين المؤيدي هو الوجوب، وعند الآخرين أنه سنة مؤكدة.

وهذا التكبير يقال بعد صلاة الفرائض، وصفته كما يلي:

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، والحمد لله على ما هدانا وأولانا وأحل لنا من بهيمة الأنعام.

كما روي عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ((يا علي كبر في دبر صلاة الفجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق إلى صلاة العصر)).

وعن علي عليهم السلام قال: ((التكبير: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد)).

وقال الإمام زيد بن علي عليهما السلام: التكبير يجب على الرجال والنساء من أهل الحضر وأهل السفر ومن صلى في جماعةٍ ومن صلى وحده، في دبر كل صلاة فريضةٍ، وفي دبر صلاة الجمعة، فهي فرض في الفرض، ونفل في النفل.

فيكون عدد أيام هذا التكبير خمسة أيام، وعدد الصلوات ثلاث وعشرون فريضة، ومن فاته شيء من التكبير قضاه في أيام التشريق.

ويُسن الجهر به للرجال في المساجد عقيب الفرائض والنوافل، ويندب ثلاثاً وتجوز الزيادة، إذ لم يرد دليل على تخصيص عدد معين عقيب الصلاة، كما أن التكبير ليس بديلاً عن الأذكار التي تقال بعد الصلاة.

السادس: الحج لمن استطاع إليه سبيلاً

وهو من أعظم الطاعات والقربات والعبادات التي تؤدى في هذه الأيام.

وقد امتلأت السنة النبوية بالأحاديث الصحيحة التي ترغب في الحج، وتبين فضله، وما أعد الله من الأجر والثواب، والتكفير للسيئات والخطايا، لمن خرج إلى بيت الله تعالى حاجاً أو معتمراً:

فعن علي عَلَيْه السَّلام، قال: قال رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم: ((من أراد الدنيا والآخرة فليؤم هذا البيت، فما أتاه عبد يسأل اللَّه دنيا إلا أعطاه اللَّه منها، ولا يسأله آخرة إلا ادخر له منها، ألا أيها الناس عليكم بالحج والعمرة فتابعوا بينهما، فإنهما يغسلان الذنوب كما يغسل الماء الدرن على الثوب، وينفيان الفقر كما تنفي النار خبث الحديد)).

وعن علي عَلَيْه السَّلام، قال: سمعت رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم يقول: ((تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله رجل خرج من بيته حاجاً أو معتمراً إلى بيت اللَّه الحرام)).

وعن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، أنه قال للأعرابي حين سأله عن ثواب

الحج: ((أما أُمُّكَ البيتَ فإن راحلتك لن ترفع خفاً ولن تضع خفاً إلا كتب اللّه لك به حسنة وحط عنك به خطيئة ورفع لك به درجة، وأما موقفك بعرفات فإن اللّه يقول لملائكته عشية عرفة: انظراو إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحين فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج أو مثل قطر السماء أو مثل عدد أيام الدنيا غفرت لك، وأما رميك الجمار فإن اللّه يدخره لك، وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة نوراً يوم القيامة، وأما طوافك بالبيت فإنك ترجع ولا ذنب عليك)).

وعن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ((من جهز حاجاً كان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه))، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحج جهاد كل ضعيفٍ)).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: سمعت الطيب المبارك رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يقول: ((يرجع صاحب الحج والعمرة كما ولدته أمه من ذنوبه قد غفرت له، واستأنف العمل في بقية عمره إذا كان العمل لله عز وجل خالصاً)).

فما أنفقته من مالك للوفادة إلى بيت الله تعالى فإن الله يعيضك ما هو خير منه في الدنيا والآخرة: كما روي عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال: ((من حج بيت اللّه ولم ينفق إلا حلالاً يطلب بحجه ما عند اللّه انصرف كما ولدته أمه من ذنوبه)).

وعن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: ((الحاج والعمار وفد اللّه يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم دعاءهم ويخلف لهم نفقاتهم في الآخرة الدرهم ألف ألف درهم)).

وعن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: ((النفقة في الحج كالنفقة في سبيل اللّه الدرهم بسبعمائة درهم))، وإذا وفد الحاج إلى بيت الله تعالى وقبض الله روحه في تلك الأماكن المقدسة أو في الطريق ذاهباً إليها أو عائداً منها فقد بشره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما تقر به العيون، وتتمناه القلوب: فعن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال: ((من مات في هذا الوجه ذاهباً او جائياً أدخله الجنة ثم لم يحاسبه)).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: (من مات في هذا الوجه ذاهباً وجائياً فهو شهيد).

وعن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: ((الحاج مغفور له في ذهابه ومجيئه وبعدما يرجع إلى أهله بسبعين يوماً لا يكتب عليه خطيئة فإن مات بمكة أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، وإن مات محرماً بعثه اللّه عز وجل يوم القيامة وهو يلبي)).

وقد تصعبت على الناس في هذه الأزمنة طرق الوصول إلى بيت الله تعالى، فمن قد حالفه الحظ السعيد فيما قد مضى من السنين فاغتنم الفرصة فقد أدرك غنيمة ونعمة عظيمة، ومن أدركته الفرصة تلو الفرصة، فلم يغتنمها بل فرط وقصر، فقد أخطأ حظ نفسه، وأنى له بتلافي ما قد فرط في أمسه، لأن الواجب على المؤمن أن يغتنم الفرصة إذا لاحت له كما روي عن ابن عباسٍ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((عجلوا الخروج إلى مكة، فإن أحدكم لا

يدري ما يعرض له من مرضٍ أو حاجةٍ))، وقد نبه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الحال التي يصير إليها الناس من صعوبة الحج في آخر الزمان في أحاديث كثيرة، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((حُجُّوا قبل أن لا تَحُجُّوا، قبل أن يمنع البرُّ جائِبَهُ، والبحرُ رَاكِبَهْ، ويخدعَ الصاحبُ صاحبَهُ)).

وعن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((يقول اللّه سبحانه: أي عبد أصحيت جسمه، وأوسعت عليه في الرزق يأتي عليه خمس سنين لا يفد إلي لمحروم)).

السابع: زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من يسر الله تعالى له الحج فلا يفوته أن يستغل في هذه الأيام المباركة زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزيارة أهل بيته وأصحابه، فإن الزيارة في أيام العشر أفضل منها بعد العشر، لأجل فضل أيام العشر.

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من زار قبري وجبت له شفاعتي)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ((من زاني ميتاً فكأنما زارني حياً)).

وعنه صلى الله عليه وآله ((من حج ولم يزرني فقد جفاني)).

الثامن: الإكثار من النوافل

صلاة النوافل من أفضل القرب المقُربات إلى الله تعالى، لأن النوافل تجبر ما نقص من الفرائض، وهي من أسباب محبة الله لعبده وإجابة دعائه، ومن أسباب رفع الدرجات، ومحو السيئات، وزيادة الحسنات.

وقد حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإكثار منها قولاً وعملاً:

أما العمل: فكان صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حتى تفطرت قدماه، ولما

قيل له: لماذا يجهد نفسه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم ((أفلا أكون عبداً شكوراً)).

وأما القول: فقد رويت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة في الترغيب في النوافل، منها الحديث القدسي: ((لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، فإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته)).

ومنها: ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((عليك بكثرة السجود لله؛ فإنّك لا تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً)).

فليكثر من صلاة التسبيح، والفرقان، ومكملات الخمسين، وغيرها.

التاسع: أعمال ومندوبات يوم العيد

يوم الأضحى هو يوم العيد، وهو يوم العاشر من الحجة: فهو من أيام الله تعالى المفضلة، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((أفضل الأيام عند الله يوم النحر ويوم القَرّ))، فيوم النحر: هو يوم العيد، ويوم القر: هو اليوم الثاني من النحر، وهو الذي يقر الحجيج فيه في منى، ومما ينبغي فيه:

ومن أهم العبادات والآداب والسنن الواردة في هذا اليوم:

١- الغسل والتطيب، ولبس أجمل الثياب والزينة، وإظهار نعم الله تعالى، والترفيه على النفس والأهل، والتوسعة في النفقة، بدون إسراف.

٢- تأخير طعام الإفطار حتى يرجع من صلاة العيد، فلا يأكل شيئاً من طلوع الفجر حتى يعود من صلاة العيد، وأن يكون أكله من أضحيته إن أمكن

أو من غيرها.

٣- التبكير لصلاة العيد، بأن يذهب من طريق ويرجع من طريق آخر، ويستمع إلى الخطبة، وصلاة العيد واجبة على كل مكلف من ذكر وأنثى على الراجح.

٤- الحرص على أعمال البر: من صلة الأرحام، وزيارة الأقارب والمؤمنين من الجيران والأصدقاء، والعطف على الفقراء والمساكين والأيتام، ومساعدتهم، وإدخال السرور عليهم، والتهنئة للمسلمين بهذا اليوم والعيد العظيم.

٥- الإكثار من الدعاء والتضرع والإبتهال، والإكثار من التكبير، كما تقدم ذكره فيما سبق.

ومن الأحكام المتعلقة بيوم العيد: أنه يحرم فيه الصيام، ولا يجزي فيه ذبح الأضحية قبل صلاة العيد، فليست أضحية بل شاة لحم، بمعنى ليس له أجر وثواب الأضحية والعمل بالسنة النبوية.

العاشر: الأضاحي وفضلها وأحكامها

مما شرعه الله تعالى وحث عليه وجعل وقته في شهر الحجة هي دماء الأضاحي، وهي سنة مشروعة، حث عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحكامها كثيرة.

ونلخص الكلام فيها كما يلي:

أولاً: وقتها:

وقت ذبح الأضحية من بعد صلاة العيد، فلا تُجزئ قبل الصلاة.

لما روي عن البراء بن عازب قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن

أول ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة، فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء)). فقال رجل من الأنصار، يقال له أبو بردة بن نيار: يا رسول الله، ذبحت، وعندي جذعة خير من مسنة، فقال: ((اجعله مكانه، ولن توفي -أو تجزي- عن أحد بعدك)).

ويمتد وقت الذبح إلى اليوم الثاني عشر من ذي الحجة، وفي اليوم الثالث عشر خلاف، والصحيح الجواز والإجزاء إلى غروب شمسه، ويكره الذبح في الليل.

ثانياً: حكمها وصفتها:

أما حكمها: فهي سنة سنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن قدر عليها، وذبحها أفضل من التصدق بقيمتها.

وأما صفتها: فالشاة تجزئ عن الرجل وأهل بيته، وتجزئ البدنة عن عشرة، والبقرة عن سبعة، ولا يجزئ من الضأن إلا ما تم له حول كامل أو أكثر، ويجزيء ما تم له ستة أشهر على قول بعض الأئمة عليهم السلام، ولا يجزئ من المعز إلا الثني وهو ما تم له سنتان، وقيل: يجزئ ما تم له سنة، ولا يجزيء من الإبل إلا ما تم له خمس سنين، ولا من البقر إلا ما تم له سنتان.

ويستحب أن يتخير أضحية سمينة صحيحة، كما روي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ، اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوءَيْنِ - أي مخصيين-.

ولا تجزئ في الأضحية المريضةُ البَيِّنُ مرضُها، ولا العوراءُ ولا العمياء، ولا العجفاءُ، وهي الهزيلة، ولا العرجاءُ البَيِّنُ عرجُها، ولا العضباءُ التي ذهب أكثر

أذنها أو قرنها، وتجزئ الجمّاء والخصي.

والسنة نحر الإبل قائمة معقولة اليد اليسرى، والبقر والغنم تذبح على جنبها الأيسر متوجهة إلى القبلة، ويقول الذابح عند الذبح: بسم الله والله أكبر، اللهم هذا منك ولك، ويستحب أن يأكل ويدخر ثلثاً، ويهدي ثلثاً، ويتصدق بثلث، لقوله تعالى: **{فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَٰنِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ}**، ولا يُعطى الجزار أجرته منها، ولا من جلودها.

ثالثاً: فضلها وثوابها:

وقد ورد في فضلها وثوابها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشيء الكثير، والترغيب الكبير، والحث العظيم، ونذكر بعضاً من ذلك:

عن ابن عباسٍ، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيباً يوم عرفة فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما شاء الله ثم قال: ((اشتروا الأضاحي واستعظموها واستسمنوها، ولا تماكسوا في أثمانها، فإنما تخرجونها لله، ولا يذبحن أضاحِيَكم إلا طاهرٌ، ولا يأكل منها إلا مؤمنٌ، واحْضُرُوهَا إذا ذُبِحَتْ، فإنه يغفر لكم عند أول قطرةٍ من دمها، فإنكم ترون دمها يسيل في الأرض وهو في حرزٍ حتى يوفى صاحبُها الأجرَ يوم القيامة، بكل قطرةٍ من دمها، وبكل بَضعةٍ من لحمها، وبكل شعرةٍ من شعرها، وبكل صوفةٍ من صوفها، حتى عظامِها وقرونِها، ترونها حسناتٍ يوم القيامة في كتبكم، وثقلاً في موازينكم)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((ما عمل ابنُ آدم يومَ النحر عملاً أحبَّ إلى الله عز وجل من هراقة دم، وإنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ((ما عَمِلَ ابنُ آدم في يوم أضحى أفضل من دم يهراق إلا أن يكون رحماً يوصل)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أن قال: ((يا فاطمة، قومي إلى أُضحيَّتِكِ، فاشهديها، فإن لك بكل قطرة من دمها ما سلف من ذنوبك)) قالت: يا رسول الله، ألنا خاصة أهل البيت، أو لنا وللمسلمين؟ قال: ((بل لنا وللمسلمين)).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((استسمنوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم)).

رابعاً: ما يستحب عند ذبحها

عن ابن عباسٍ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل عامٍ يضحي بكبشين أملحين أقرنين، فكان إذا أراد أن يذبحهما أمر بحفيرةٍ تحفر في الأرض لدمائهما، وكان يأمر بالشفرة أن تحد حتى تبلغ من ذلك منتهى الحدة، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يقوم عند الحفيرة فيأخذ الشفرة بيده، ويستقبل القبلة.

ثم يدعو بأحد الكبشين ويقول: ((أرفقوا به وقودوه قوداً جميلاً))، ويأمر بالآخر فيستر من الذي يريد ذبحه كيلا يراه.

ثم يأمر فيضجع إلى الأرض إضجاعاً لطيفاً، ويأمر بأن تربط ثلاث قوائم من قوائمه، ويترك له قائمةٌ واحدةٌ يركض بها، فإذا بلغ ذلك من أمره استقبل القبلة والشفرة في يده فيقول: ((**وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**))، ويضع الشفرة بيده اليمنى ويقول: ((**بسم الله والله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن**

محمدًا عبده ورسوله، اللهم منك إليك، اللهم تقبل من محمدٍ وآل محمدٍ، إنك أنت السميع العليم))، ويمر الشفرة إمراراً سريعاً يريد بذلك إراحة أضحيته، فإذا قطع الأوداج كلها أمر بقوائمه فتحل حتى يركض بها فيكون ذلك أوحى لموته.

ثم يقوم قائماً مستقبل القبلة والشفرة بيده ويقول: **آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون.**

ثم يأمر بالكبش فينحى عن المذبح ويدعو بالآخر فيصنع به في الأشياء كلها كما صنع بالأول، غير أنه يقول في الدعاء: ((اللهم تقبل من محمدٍ وأمته من لم يذبح منهم، مَن شهد لك بالتوحيد ولي بالتبليغ))، ثم يأمر بأكبادهما فتشوى فيأكل منها ويطعم أهل بيته، ثم يأمر بكل كبشٍ منهما فيقسم على ثلاثة أثلاثٍ، فيطعم أهل بيته الثلث، ويطعم فقرآء جيرانه الثلث، ويتصدق على السؤال بالثلث)).

الحادي عشر: أيام التشريق وأحكامها

أيام التشريق: هي اليوم الحادي العشر والثاني عشر والثالث عشر، وكانت تسمى في الجاهلية بأسماء: فيوم النحر الفداء، والثاني: القر أي يقرون فيه، والثالث الصرم، أي ينصرم الناس وهو يوم النفر. ولها أحكام شرعية تخصها، فمنها:

١- أنه يحرم صومها، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى عن صوم أيام التشريق وقال: هي أيام أكل وشرب وتبعل.

٢- أنها مع يوم العيد وقت لذبح الأضحية، على خلاف في اليوم الثالث عشر والصحيح أنه منها، ويكره الذبح في الليل.

٣- يحرمُ فيها إنشاءُ العمرة، ومن فعل لزمه دم للإساءة.

الثاني عشر: فضائل وأعمال يوم الغدير

يوم الغدير: الذي هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام، من أيام الله الفاضلة، وهو عيد من أعياد المؤمنين، ففيه أكمل الله الدين، وأتم النعمة على المسلمين، وأنزل الله فيه قوله تعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}**[المائدة/٣]، فلما نزلت هذه الآية الكريمة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((الحمد لله على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والوصاية لعلي من بعدي)).

ولهذا اليوم الكريم فضائل كثيرة، فمنها:

ما روي عن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان يقول: (هو عيد الله الأكبر، وما بعث الله عز وجل نبياً إلا وتعيد في هذا اليوم، وعرف حرمته، واسمه في السماء يوم العهد المعهود، وفي الأرض يوم الميثاق المأخوذ، والجمع المشهود).

وروي أيضاً: (ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل عند الله من يوم الثامن عشر من ذي الحجة، وما بعث الله نبياً إلا أقام وصيه في هذا اليوم).

وفيه أعمال وطاعات وعبادات شهيرة، فمن مندوباته ومستحباته:

١- الصيام فيه، فقد ورد في فضل صيامه، ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من صام يوم ثمانية عشرة من ذي الحجة كتب له

صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خمٍ، لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ألستُ ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فقال: عمر: بَخٍ بَخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ، فأنزل الله تعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}**)).

وروي عن جعفر الصادق أنه قال: (صوم يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا، لو عاش إنسان عمر الدنيا ثم لو صام ما عمرت الدنيا كان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عز وجل مائة حجة ومائة عمرة.

٢- ومما يستحب فيه: الغسل، ولبس النظيف والفاخر، وإظهار الزينة، والتطيب، وإظهار الأعلام البيض، والإصحار، والصدقة، وغيرها من الطاعات.

٣- وردت فيه صلاة مخصوصة، وهي كما يلي:

أن يصلي قبل الزوال ركعتين، يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة، وآية الكرسي عشراً، وسورة القدر عشراً، وقل هو الله أحد عشرين مرة، وقد رويت هذه مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن علي عليه السلام.

فإذا أتممت الصلاة سجدت سجدة تقول فيها:

اللهم إنا نوجه وجوهنا في يوم عيدنا الذي شرفتنا فيه بولاية مولانا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين صلوت الله عليه، وعليك نتوكل وبك نستعين في أمورنا، اللهم لك سجدت وجوهنا وأشعارنا وأبشارنا وجلودنا وعروقنا وأعظمنا وأعصابنا ولحومنا ودماؤنا، اللهم إياك نعبد، ولك نخضع، ولك نسجد، على ملة إبراهيم، ودين محمد، وولاية علي صلواتك عليهم

أجمعين حنفاء مسلمين، وما نحن من المشركين، ولا من الجاحدين المعاندين، المخالفين لأمرك وأمر رسولك صلى الله عليه وآله وسلم، اللهم العن المبغضين لهم لعناً كثيراً، لا ينقطع أوله ولا ينفد آخره، اللهم صل على محمد وآله، وثبتنا على موالاتك وموالاة رسولك وآل رسولك، وموالاة أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وأحسن منقلبنا ومثوانا، يا سيدنا ومولانا.

٤ – الدعاء في هذا اليوم بعد أن يصلي الركعتين، أو في أي وقت منه، فيقول: الحمد لله شكراً – عشر مرات –.

الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم، وجعلنا من الموفين بعهده إلينا، وميثاقه الذي واثقنا به، من ولاية ولاة أمره، والقوام بقسطه، ولم يجعلنا من الجاحدين والمكذبين بيوم الدين.

اللهم إني أشهدك وحملة عرشك وملائكتك وسكان سمواتك وأرضك، بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأن علياً أمير المؤمنين مولانا ووليا ومولاهم ووليهم، وصدقنا لنداء رسولك إذ نادى: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت نبيه فعلي وليه، ومن كنت وليه فعلي أميره.

ربنا قد أجبنا داعيك النذير المنذر، البشير المبشر محمداً عبدك ورسولك إلى الهادي المهدي أمير المؤمنين، وإمام المتقين، صلوات رب العالمين عليه وعلى أولاده الطيبين الطاهرين، الأئمة الراشدين، إلى يوم الدين.

وقد وضع السيد العلامة الحجة محمد بن عبد العظيم رسالة في ذلك اسمها (صلاة يوم الغدير) وهي مطبوعة ضمن مجموع رسائله حفظه الله وأبقاه.

زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

من استطاع الوصول إلى موضع قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام، في النجف الأشرف من الكوفة في أرض العراق، فقد نال فضلاً كبيراً، وحاز شرفاً عظيماً.

ومن استطاع الوصول إلى قبر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فليزر أخاه ووصيه وباب مدينة علمه من هناك، إما من الروضة الشريفة، أو من مكان زيارته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو من جوار الكعبة المشرفة.

ومن لم يستطع الوصول إلى موضع قبر أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام أو الوصول إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينبغي له أن لا يغفل زيارته عليه السلام بل يتعاهد زيارته وإن بعدت المسافة، ونأت الدار، فيختار للزيارة مكاناً ووقتاً مناسبين:

فالمكان: بأن يزوره من عند قبر من قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام، أو من بيت من بيوت الله تعالى.

والزمان: بأن يزوره يوم الجمعة أو ليلتها، أو في يوم الغدير وهو يوم الولاية، وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو في الثالث عشر من رجب يوم مولده، أو في ليلة الحادي والعشرين من رمضان ليلة استشهاده عليه السلام.

ولتكن الزيارة بعد صلاة فريضة أو نافلة، ليكون على طهارة كاملة، فإذا فرغ من صلاته:

حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وسبح الله عشراً، وحمده عشراً، وكبره عشراً، وهلله عشراً، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، ثم يصلي الصلاة الإبراهيمية، ثم يقول:

الحمدُ للهِ الذِي لَا يَبْقَى إلَّا وَجْهُهُ، ولا يَدُومُ إلَّا مُلْكُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ دِيْنَهُ خَيْرُ الأَدْيَانِ، وَذُرِّيَّتَهُ خَيْرُ الذُّرِّيَّةِ.

الحمد لله رب العالمين، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، أشهد أنك نعم الرب، وأن محمداً نعم الرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وأن ذريته خير الذرية، وأن دينه خير الأديان.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يا رسول الله، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا محمد بن عبد الله، السَّلَامُ عَلَى علي أمير المؤمنين، السَّلَامُ عَلَى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، السَّلَامُ عَلَى الحسن المسموم، السَّلَامُ عَلَى الحسين المظلوم.

السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا إمام المتقين، السلام عليك يا سيد الوصيين، السلام عليك قائد الغر المحجلين، السلام عليك يا سيد المسلمين، السلام عليك يا عمود الدين، السلام عليك يا يعسوب المتقين.

السلام عليك يا أول المؤمنين، السلام عليك يا أول المصلين، السلام عليك يا أول الموحدين بعد رسول رب العالمين.

السلام عليك يا مبيد العدا، السلام عليك يا بحر الندا، السلام عليك يا علم التقى، السلام عليك يا إمام الهدى، السلام عليك يا إمام الأولياء، السلام

عليك يا سيد الأوصياء.

السلام عليك يا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، السلام عليك يا ليث الله الغالب، السلام عليك يا أبا الأئمة الأطايب، السلام عليك يا أشجع طاعن في سبيل الله وضارب، السلام عليك يا ليث الكتائب، السلام عليك يا صاحب الآيات والعجائب، السلام عليك يا كثير الفضائل والمناقب، السلام عليك يا قائد الجيوش والمقانب.

السلام عليك يا سيد أهل البيت، السلام عليك يا وليد الكعبة والبيت، السلام عليك يا من أزال مظاهر الشرك من فوق البيت، السلام عليك يا من كان لا يهاب الموت.

السلام عليك يا السلام عليك يا سيد المخلصين لله، السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا من عَلَّمَهُ الله، السلام عليك يا تربية رسول الله صلى الله وسلم عليه وآله.

السلام عليك أيها الوصي المؤتمن، السلام عليك يا من لم يسجد لصنم ولم يعبد وثن.

السلام عليك كاسر الأصنام، ومحطم الأوثان، وقاتل الشجعان، وقامع أهل الشرك والطغيان.

السلام عليك يا كاشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله وسلم عليه وآله، السلام عليك يا صاحب الأمر، السلام عليك يا مؤيد بالنصر، السلام عليك أيها الصديق الأكبر، الطاهر المطهر.

السلام عليك يا حامل لواء الرسول في الدنيا والآخرة، السلام عليك خوّاض

المنايا، السلام عليك يا إمام البرايا، السلام عليك يا محمود السجايا.

السلام عليك يا حامل السيفين الثقيلين، والرمحين الطويلين، السلام عليك يا فارس بدر وأحد وحنين، السلام عليك يا من صلى القبلتين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين.

السلام عليك حامل الرايات، وخايض الغمرات، ومفرج الكربات، عن وجه خير البريات صلى الله وسلم عليه وآله.

السلام عليك يا عمود الدين، ووارث علم الأولين والآخرين، السلام عليك أيها الصراط المستقيم والنور المبين.

السلام عليك يا بطل الإسلام، السلام عليك يا حجة الله على الأنام.

السلام عليك يا أبا السبطين، الحسن والحسين.

السلام عليك يا من هو من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة.

السلام عليك باب الحكمة، وكاشف الغمة، وحبيب الأمة.

السلام عليك أيها الموالي والمواسي والناصر، السلام عليك صاحب المآثر والمفاخر، السلام عليك أيها المؤاخي والمؤازر.

السلام عليك يا عيبة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، السلام عليك يا باب مدينة العلم.

السلام عليك أيها الناصح لأمة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، السلام عليك أيها الناطق بحجته، والداعي إلى شريعته، والماضي على طريقته وسنته، السلام عليك يا أخا رسول الله صلى الله وسلم عليه وآله، وابن عمه، وزوج ابنته، والمخلوق من طينته، ومن نفسه كنفسه.

السلام عليك أيها النبأ العظيم، والخَلق الكريم، والرأي المستقيم.

السلام عليك أيها الشهاب الثاقب، والسهم الصائب، وسليل الأطايب.

السلام عليك يا أبا الأئمة الأخيار، وخليل الرسول المختار، والمخصوص بالأخوة في صحيح الأخبار.

السلام عليك يا صالح المؤمنين، ووارث علم النبيين، وخير الخلق أجمعين بعد الملائكة المقربين، والأنبياء والنبيين.

السلام عليك يا آية نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودليل رسالته، وعلامة رضاه وسخطه.

السلام عليك يا حجة الله البالغة، ونعمته السابغة، ونقمته الدامغة.

السلام عليك يا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، وعلمه علم الكتاب.

السلام عليك وارث علم الأنبياء، وسيد الأوصياء، السلام عليك يا خير الأخيار، ونعمة الله على الأبرار، ونقمته على الفجار، السلام عليك إمام البررة، وقاتل الفجرة والكفرة، السلام عليك قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين،، بأمر سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، في مرضاة رب العالمين.

السلام عليك يا صاحب الدلالات، والآيات الباهرات، والمنجي حبه من الهلكات.

السلام عليك يا من قاتل على التأويل، كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله على التنزيل، السلام عليك يا من اصطفاه الملك الجليل.

السلام عليك يا من حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق والخذلان.

السلام عليك أبا الأئمة الأعلام، والشهداء الكرام، والعلماء الأعلام.

السلام عليك سيد السادات، وقائد القادات، وإمام الهداة الأثبات.

السلام عليك أيها الخليفة والأمير، والوصي والوزير.

السلام عليك يا من ولايته ولاية الله، وعداوته عداوة لله، والقرب منه قرب من الله، والبعد عنه بعد من الله.

السلام عليك في الليل إذا يغشى، وفي النهار إذا تجلى، وفي الآخرة والأولى.

أشهد أنك خليفة رسول الله والإمام بعده، وأنك منه بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، وأنك سيد الأوصياء، وإمام الأولياء، ونور الأتقياء، ونبراس الأصفياء، وأنك القاسم بالسوية، والعادل في الرعية، والأعظم عند الله مزية، آية من آيات الله، وحجة من حجج الله، وأنك الولي والوصي، والزكي والتقي، والوفي والصفي.

وأشهد أنك أحببت الله ورسوله، وأطعت الله ورسوله، وأحبك الله وأحبك رسوله، وأشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده وعبدته حق عبادته، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه صلى الله وسلم عليه وآله، ووالیت من والى الله، وعاديت من عادى الله، حتى رزقك الله الشهادة على يد أشقى الآخرين.

اللهم اجمع بيننا وبينه في مستقر رحمتك، ودار كرامتك بجوار نبيك ورسولك محمد صلى الله وسلم عليه وآله.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الحي القيوم، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ندعوك بدعوات عبدك ورسولك والخيرة من خلقك حبيبنا وقرة أعيننا ونبيئنا محمد صلى الله وسلم عليه وآله، ونحن صادقون في النية ومخلصون في الطوية، إنا نشكو إليك ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربنا، إلى من تكلنا إلى بعيد يتجهمنا، أو إلى عدو ملكته أمرنا إن لم يكن بك غضب علينا فلا نبالي، ولكن

عافيتك هي أوسع لنا، نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بنا غضبك، أو يحل علينا سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

اللهم صلِّ وسلم على محمد وآله، ونشكو إليك ما شكاه إليك عبدك وابن عبدك التقي النقي الولي علي بن أبي طالب، حين رفع ضراعته إليك فقال: اللهم إليك رفعت الأبصار، وبسطت الأيدي، وأفضت القلوب، ودعيت بالألسن، وتحوكم إليك بالأعمال، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، نشكوا إليك غيبة نبينا صلى الله وسلم عليه وآله، وكثرة عدونا وقلة عددنا وتظاهر الفتن وشدة الزمن، اللهم فأغثنا بفتح تعجله ونصر تعز به وليك ولسان حق تظهره إله الحق آمين رب العالمين.

اللهم كم عدو انتضى علينا سيف عداوته، وشحذ لقتلنا ظبة مديته، وارهف لنا شبا حده، وداف لنا قواتل سمومه، وشدد نحونا صوائب سهامه، فنظرت إلى عجزنا عن الأنتصار فأيدنا بعونك، وشددت أيدينا بنصرك، وأعليت كعبنا عليه، ورددته حسيراً قد عض على شواه، وآب موليا قد أخفقت سراياه، وكم من باغ نصب لنا شرك مصايده، وضبا إلينا إضباء السبع لطريدته، فلما رأيت دغل سريرته رميته بحجره، ونكأتَه بمشقصه، ورددت كيده في نحره، وقد كدنا لولا رحمتك أن يُحَلَّ بنا ما حلَّ بساحته، فلك الحمد من مقتدر لا تغلب وذي أناه لا تعجل اللهم وكم من سحائب مكروه جليتها، ونواشئ رحمة نشرتها، وغواشي كرب فرجتها، وكم من ظن حسن حققت، وكم من صرعة أقمت، ومن كربة نفست، ومسكنة حولت، ومن نعمة خوّلت، لقد سُئلت فبذلت، ولم تسأل فابتدأت، واستميح فضلك فما

أكديت، أبيت إلا إنعاماً وامتناناً، فلك الحمد يا رب العالمين.

اللهم صلِ وسلم على محمد وآله، وإنا نشكو إليك ونتضرع إليك وندعوك بدعوات أئمتنا وقادتنا عبيدك الأئمة الهادين المهديين إلى صراطك المستقيم، يا من بيده أزمة الألطاف، يا من يلجأ إلى معروفه وإحسانه كل مَن وَجِلَ وخاف، نعلمك بحالنا شكوى لا تعريفاً، وفزعاً لا توقيفاً، أنا أصبحنا شيعاً متفرقين، وأحزاباً غير متفقين، يطمع العدو في الظهور على ملتنا بلطيف حيلته، ويَهِمُّ بطمس معالم ديننا بزخارف شبهته، يروم بذلك اجتياح حرمتنا، ومحو أرومتنا، وصرنا على القلة أصنافاً لا نجتمع على كلمة، ولا نلجأ إلى فئة، فبيدك مولانا لم شملنا، وضم أعطافنا، وجمع أطرافنا وإصلاح قلوبنا، وكشف كروبنا، فتداركنا منك بألطافك، وانشر علينا ألوية النصر، وأحرز لنا مواطن الظفر، واخذل عدونا عما يحاول، ولا يظفر بنا إظفار الأعداء، إنك سميع الدعاء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم صل وسلم على محمد وآله وآتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ونسألك من فضلك يا الله العافية واليقين والسداد وحسن الختام.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله آمين.

أحداث ومناسبات شهر الحجة

وقعت في شهر الحجة أحداث ومناسبات تاريخية كثيرة، فمن أهمها:

١- حادثة غدير خم

في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام، وهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تعرف، ونذكر هنا إشارة تدل على ما سواها:

بعد عودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع راجعاً إلى المدينة، نزل عليه الأمر الإلهي بوجوب تبيين أمر هام يتوقف قبول التبليغ عليه، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أراد تبيين خلافة علي وإمامته في مواقف الحج في عرفات، ولكنه خشي وخاف من عدم قبول الناس لذلك، فتردد في الأمر ورجح التأخير للتبليغ إلى وقت آخر، إذ لم يكن قد أُمِرَ أمراً لا يحتمل التأخير، وإنما كان الأمر موكولاً إلى اختياره للوقت المناسب، فلما آن الوقت الذي يتفرق فيه الناس ويرجعون إلى منازلهم، ولما يقع ذلك، جاء الأمر الشديد بلزوم التبيين وعدم جواز التأخير، في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}**[المائدة/٦٧]، ففهم النبي صعوبة الأمر، وخطورة الموقف فلم يستجز أن يتقدم ولا أن يتأخر فانتظر المتأخرين حتى وصلوا، وأرسل على من تقدموا أن يرجعوا، ونزل هو بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات فقمَّ ما تحتهن من شوك؛ فلما تتامّ الناس أمر بلالاً فنادى ((الصلاة جامعة)) فخرجوا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم في يوم شديد الحر؛ إن مِنهم من يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدمه من

شدة الحر، حتى انتهوا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم فصلى بهم الظهر؛ ثم انصرف فقال ((الحمد لله، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: أيها الناس، فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ما عُمِّر مَنْ قبله، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أشرعت في العشرين؛ ألا وإني يوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون؛ فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبدالله ورسوله، قد بلغت رسالاته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين؛ جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

فقال: ((ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟)). قالوا: بلى.

قال: ((أشهد أن قد صدقتم وصدقتموني؛ ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي، توشكون أن تردوا عليّ الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثَقَليَّ، كيف خلفتموني فيهما؟)).

قال: فأُعيل علينا ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله: ما الثقلان؟

قال: ((الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تولوا ولا تضلوا؛ والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي،

وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولاتَقْصُرُوا عنهم؛ فإني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوّهما لي عدوّ؛ ألا فإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على أهل نبوتها، وتقتل من قام بالقسط منها)).

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها؛ وقال: ((من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه . قالها ثلاثاً .)).

وكانت هذه الخطبة بمحضر كبار الصحابة وجموع القبائل المسلمين، الذين شهدوا حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقاموا مسرعين بالتهنئة لعلي عليه السلام بهذا الوسام العظيم، والشرف الكبير، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وقام حسان بن ثابت ليسجل هذا المشهد ويصوره في أبيات من الشعر، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام قائلاً أبياته المعروفة:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ وأسمع بالنبي مناديا

إلى قوله:

هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا

فهذه الحادثة من الحوادث التي لا مجال إلى إنكارها، ولا سبيل إلى ردها، إذ إنكارها يلحق بإنكار الضروريات، فقد ظهرت ظهور الشمس، واشتهرت اشتهار الصلوات الخمس، وليس فيه عند المنصفين شك ولا شبهة ولا لبس، وقد دوِّنت هذه الحادثة في دواوين الإسلام، ورواه العلماء الأعلام، من جميع طوائف وفرق أهل الإسلام، وقد صُنفت مصنفات بخصوص بيانها بين مبسوطة ومختصرة، عددها كثير،

وحصرها وإحصاؤها عسير، وطرق رواياته كثيرة العدّ، واسعة الحدّ، فلن نستطيع إحصائها. والغرض هنا هو التنبيه، ومن أراد الإستزادة فعليه بالكتب المطولة.

أما رواة خطبة الغدير:

فرواة هذه الخطبة من علماء الإسلام لا يمكن حصرهم، ويتعذر ضبطهم، فلا يكاد يخلو كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة لدى الموالف والمخالف من ذكره، فقد رواه جماعة وافرة من المحدثين عن جماعة من الصحابة، وإليك ذلك:

رواه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: الإمام أبو طالب في الأمالي (٣٣)، والنسائي في الخصائص (١٥٦)، وأحمد في المسند(١/١٥٢)، وأبو يعلى في مسنده (١/٤٢٨)رقم(٥٦٧)، والطبراني في المعجم الصغير (١/١١٩)، والطيالسي في المسند(٢٣)رقم(١٥٤)، والمحب الطبري في كتابيه الذخائر(٦٨)، والرياض(٢/١٦١).

وعن ابن عباس: الحاكم في المستدرك (٣/١٣٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقه على التصحيح الذهبي، وأحمد في المسند (١/٣٣)، والنسائي في الخصائص (٤٥)رقم(٨١ و ٨٢)، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٢/٣٤٤).

ورواه عن زيد بن أرقم: مسلم في صحيحه(٢/٣١٧)، وأحمد(٤/٣٦٨، ٣٧٠)، والحاكم في المستدرك(٣/١١٨) رقم(٤٥٧٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، والنسائي في السنن الكبرى (٥/٤٥)رقم(٨١٤٨)، والطبراني في الأوسط(١/٥٣٣) رقم(١٩٦٦)، والطبراني في الكبير أيضاً(٢/٣٢٢)، والطبري في ذخائر العقبى(١٥٥).

وعن البراء بن عازب: محمد بن سليمان الكوفي في المناقب(٢/٣٦٨)رقم(٨٤٤)، وأحمد في المسند(٤/٢٨١)، وابن ماجة(١/٤٣)رقم(١١٦)، والنسائي في الخصائص

(١٦٢)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(٢٣٦/١٤). وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة: أحمد (١١٨/١)، والنسائي في الخصائص(١٥٠)، و ابن حبان (٣٧٥/١٥) رقم(٦٩٣١)، والحاكم في المستدرك(١١٨/٣)رقم (٤٥٧٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (٩٢٥/٣)، (٢١٧/٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢/٩).

وعن سعد بن أبي وقاص: ابن ماجة (٤٥،٤٢/١) رقم(١٢١،١١٥)، والنسائي في الخصائص (١٧٧،١٧٦) رقم(٩٦،٩٥،٩٤)، والحاكم في المستدرك (١٢٦/٣)رقم (٤٦٠١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٧/٩).

وعن أبي هريرة: ابن أبي شيبة، والبزار في مسنده (١٨٧/٣)، وأبو يعلى (٣٠٧/١١)، والطبراني في الأوسط (٣١٢/١)رقم (١١١١).

وعن أنس بن مالك: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(٣٧٧/٧) في ترجمة الحسن بن علي بن سهل برقم(٣٩٠٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨١/٢) رقم(٥٨٣) في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، وغيرهم كثير، فالبارق اليسير يدل على النو المطير.

٢- حادثة المباهلة

وقعت في آخر شهر ذي الحجة الحرام، في الخامس والعشرين منه، في السنة التاسعة للهجرة النبوية، حادثة من أعظم الحوادث الإسلامية، وقضية من أهمِّ القضايا الدينية، وأكبر الوقائع في التاريخ الإسلامي، حادثة سجَّل القرآن ذكرها، وبيّن في سورة آل عمران أمرَها، وخلّدَ على مرِّ العصور والدهور نبأها وشأنها، فمن قرأ القرآن وتدبر آياته لابد أن يسأل عنها، ويبحث عن بيانها وتفسيرها.

هذا الحادثة والقضية هي حادثة وقضية المباهلة، وقد حكى الله قصتها في

سورة آل عمران، في قوله تعالى **{فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}**.

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب كتاباً إلى أهل نجران يدعوهم فيه إلى الإسلام، وكانوا يدينون بدين النصرانية، فكتب إلى كبيرهم وهو أُسْقفُ نجران، المسمى أبا حارثة، وكان هو القائم بشؤون الكنيسة في الحجاز بأكمله.

فلما وصل سفيرُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى نجران، سلَّم إليهم كتاب رسول الله فقرأه الأُسْقف وتأمله، فاستدعى كبار الشخصيات البارزة في نجران وما جاورها من المناطق للمشورة في هذا الأمر، واتخاذ قرار متفق عليه من جميع الأطراف.

فلما حضروا عنده استشار رجلاً يقال له شرحبيل وهو من أهل الرأي والحكمة والعقل والتدبير عندهم، فقال له الأسقف: ما تقول في هذا الأمر يا شرحبيل؟

فقال له: قد علمتَ ما وعدَ الله به إبراهيم الخليل في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يؤمنك أن يكون هذا الرجل هو النبي الموعود.

فتشاوروا في الأمر، فاتفق رأيهم على أن يبعثوا وفداً من ذوي الرأي والحكمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة، لينظروا في دلائل وبينات نبوته صلى الله عليه وآله وسلم، ويبحثوا في الموضوع بجدٍّ وعزم، فاختاروا ستين رجلاً، من علمائهم وعقالهم وكبارهم وأهل الرأي فيهم، وحملوا معهم الهدايا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما قدِمَ الوفد إلى المدينة، دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يلبسون الديباج والحرير، وفي أيديهم خواتيم الذهب، ويحملون الصليب في

أعناقهم، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تلك الهيئة انزعج منهم، وساءه منظرهم وهيئتهم، ولا سيما في المسجد، وانزعج المسلمون لذلك أيضاً.

فشعر الوفد وأحسوا بذلك، فسألوا عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانت بينهم صداقة قديمة، فسألا أمير المؤمنين علياً عليه السلام عن سبب انزعاج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقالا له: يا أبا الحسن: ما ترى في هؤلاء القوم؟

فقال علي عليه السلام: أرى أن يضعوا حللهم وحليهم وخواتيم الذهب، ثم يعودون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ففعلوا ما أمرهم به فنزعوا ما عليهم من الحلي والحلل، ثم رجعوا فدخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلموا عليه، فرد عليهم السلام واحترمهم، وقدموا إليه هداياهمأ فقبل بعضها، ورد البعض الآخر منها.

فبينا هم كذلك إذ حضر وقت صلاتهم وهم في المسجد عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، فأذن لهم، فأراد بعض المسلمين منعهم، فزجرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فصلوا صلاتهم، وبهذا الموقف الكريم يظهر سماحة الدين الإسلامي، وسماحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما أتموا صلاتهم، عرض عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدخولَ في الإسلام، وتلى عليهم القرآن، فامتنعوا من القبول، وقالوا: قد كنا مسلمين قبلك.

فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كذبتم، يمنعكم من الإسلام ثلاث خلال: عبادتُكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولداً.

فقالوا: المسيح هو الله، لأنه أحيا الموتى، وأخبر بالغيوب، وأبرأ من الأدواء كلها، وخلق من الطين طيراً، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم.

فقال أحدهم: المسيح ابن الله، لأنه لا أب له.

فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزل الله عليه قوله تعالى **{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}**.

فطلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم المباهلة وقالوا: هلمّ فلْنلاعنْكَ أيّنا أولى بالحق، فنجعل لعنة الله على الكاذب منا.

فأذن الله لنبيه في المباهلة وأنزل عليه آية المباهلة، فدعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها فقبلوا ذلك، واتفقوا على أن تكون في اليوم الثاني.

اتفق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع النصارى على المباهلة في اليوم الثاني، وعلى أن تكون المباهلةُ خارج المدينة في الصحراء، فلما كان اليوم الثاني أقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الناس، في قبائلهم وعشائرهم وشعاراتهم، وهم في أحسن هيئة، وخرج وفد نجران إلى مكان المباهلة، ينتظرون قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أهل نجران قد اشتوروا فيما بينهم في أمر المباهلة، وقال بعضهم لبعض: انظروا محمداً فإن جاء غداً بولده وأهله وخاصته فاحذروا مباهلته، فإنه نبيء، وإن جاء بأصحابه وأتباعه فباهلوه فإنه ليس على شيء.

وهم يعنون بكلامهم هذا: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا جاء إلى ساحة المباهلة محفوفاً بأبهة الملك، ومتظاهراً بقوة الجيش، ومعرضاً بكثرة الجنود والأتباع، فهي دليل على عدم صدقه.

وإذا أتى بولده وأبناءه وأحبِّ الناس إليه، وأعزهم لديه، بعيداً عن كل مظاهر الخيلاء والمباهاة، فهو دليل على صدقه، وأوكد في الدلالة على ثقته بموقفه، ويقينه بمبدئه، حيث تجرأ على تعريض نفسه وأحبته وأعزته، وأفلاذ كبده، وأغلى الناس عنده على

المباهلة، التي تكون نتيجتها هلاك المبطل.

فبينما هم كذلك يتحادثون، والناس جميعاً مترقبون ومنتظرون مجيء النبيء صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يراقبون الطرق التي يمر منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يريدون أن يعرفوا معنى وتفسير آية المباهلة، ويريدون أن يعرفوا المراد بالأبناء والنساء والأنفس المذكورين في الآية، وهم يتساءلون في أنفسهم أو يتسائل البعض منهم يا ترى من هم الذين أُمِر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعوتهم إلى المباهلة؟ وقد يكون البعض في حالة تهيء وانتظار رجاء أن يدعوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه.

إذ جاء الجواب الفعلي، والتفسير النظري، والتطبيق على أرض الواقع للمراد من الآية، ومَنهم المقصودون فيها.

إذ طلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هيئة خاصة مثيرة، فإذا به يخرج وفي صحبته أربعة نفر، قد اختارهم من بين المسلمين دون غيرهم،لأنه ليس بين المسلمين من هو أطهر منهم نفساً، وأقرب نسباً، وأعلى مكانة، وأقوى يقيناً، وأعمق إيماناً، أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحتضن الحسين، وآخذ للحسن عليه السلام في يده، وإذا علي وفاطمة يمشيان خلفه، وهو يقول لهم: إذا دعوت فأمِّنوا.

يا له من وفد ما أكرمه على الله، وأقربه إلى الله، وأعظمه عند الله، وأعلى منزلته في الدنيا والآخرة.

فلما رأوا النبي صلى الله عليه وآله ومعه تلك الوجوه النيرة، والشخصيات الروحانية، أخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض في حيرة ودهشة وتعجب، كيف خرج

النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابنته الطاهرة، وأفلاذ كبده، وأعز الناس إليه، فهو لا يفعل ذلك إلا وهو على ثقة من نفسه، وعلى يقين من دعوته، لأن المتردد غير الواثق لا يخاطر بأحبائه، ولا يعرضهم للبلاء والهلاك النازل.

فلما رأى وفد نجران ذلك الوفد، وتلك الوجوه المشرقة، قال كبيرهم وهو أُسْقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني.

فتسارعوا متسابقين يستترون بالأشجار والأحجار والجدران مخافة أن يبدأهم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بالمباهلة، وهم يصيحون وينادون بأعلى صوتهم:

يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نباهلك، يا أبا القاسم أقلنا أقالك الله.

فَرَقّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم، وأخذته الشفقة عليهم والرحمة بهم، رجاء أن يكونوا قد عرفوا الحق، ثم أقبلوا حتى بركوا بين يديه، ثم قالوا: أقلنا أقالك الله يا أبا القاسم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أقيلكم على أن تجيبوني إلى واحدة من ثلاث:

فقالوا: وما هي؟.

فقال: أدعوكم إلى الإسلام، فتكونون إخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا.

قالوا: لا سبيل إلى هذه.

قال: جزية نفرضها عليكم تؤدونها إلينا كل سنة، وأنتم صاغرون.

قالوا: لا سبيل إلى هذه، فهات الثالثة، فقال: الحرب.

قالوا: لا طاقة لنا بك، فصالحوه على ألفي حلة ألف في رجب، وألف في صفر، وعلى عارية ثلاثين درعاً، وثلاثين رمحاً، وثلاثين فرساً إن كان باليمن

كيد، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضامن بها حتى يؤديها إليهم.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((والذي نفسي بيده لقد تدلّى العذاب على أهل نجران، ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير، ولو باهلتهم ما بقي على وجه الأرض منهم أحد، ولأضرم الله عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله، حتى الطير في رؤوس الشجر، ولقد حُشِرَ علي بالطير والعصافير من رؤوس الشجر لمباهلتهم))، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً عليه السلام أن يكتب لهم كتاب الصلح، ويضمن لهم الأمان، فلما رجع وفد نجران عاد منهم السيد وهو صاحب رحلتهم، والعاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم وعن رأيه يصدرون، إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلما، وأهدى له العاقب حلةً وعصاً وقدحاً ونعلين.

فهذه الحادثة العظيمة من أعظم المناقب والفضائل لأهل البيت عليهم السلام، وفيه دلالات واضحة، وتفسير لمن أُمر النبي بدعائهم للمباهلة، وأن نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو علي عليه السلام، وأن المراد بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام، وهذه الآية نص صريح في ذلك، وأن المراد بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي فاطمة عليها السلام.

٣- استشهاد الإمام الحسين الفخي في الثامن من ذي الحجة، سنة (١٦٩)هـ.

نسبه: هو الإمام الشهيد السعيد المحْرِم الحسين الفخي بن علي العابد بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى – الرضى- بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

مولده: ولد عليه السلام سنة (١٢٨)هـ.

صفته: كان عليه السلام أسود الرأس واللحية لم يخالطه الشيب، وكان يقسم بالله إنه يخاف أن لا تقبل منه صدقاته؛ لأن الذهب والفضة والتراب عنده بمنزلة واحدة.

وقد وردت فيه آثار عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

منها: ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرّ بالمكان الذي قتل فيه، وصلى فيه، فلما كان في الركعة الثانية بكى، فبكى الناس، فلما أتم صلاته، قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال: نزل عليَّ جبريل ـ لما صليت الركعة الأولى ـ فقال: (يا محمد إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين) .

وروي أنه مرّ جعفر الصادق من فخ، وصلى فيه، وقال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة.

بعض صفاته عليه السلام: كان كاملاً في جميع الخصال، واختص من الكرم بما لم يعرف في أحد من العرب والعجم مثله، فعُوتب على كثرة الإنفاق وتفريق الأموال، فقال: (والله ما أحسب لي عليه أجراً ؛ لأن الله تعالى يقول: **{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}**[آل عمران:٩٢]، والله ما هو عندي وهذه الحصاة إلاَّ في منزلة واحدة ـ يعني المال ـ).

دعوته: كانت دعوته وظهوره بالمدينة المنورة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم السبت في التاسع عشر من ذي القعدة سنة (١٦٩)هـ، وبايعه رؤساء أهل البيت صلوات الله عليهم من بني الحسن والحسين، لم يختلفوا في بيعته

ونصرته، فمنهم: موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، وعبدالله الأفطس وأخوه عمر ابنا الحسن بن علي بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط، والإمام يحيى وإدريس وسليمان أبناء عبدالله بن الحسن الكامل، وإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن – والد الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي –، والحسن بن الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعلي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وغيرهم من جماعات أهل البيت وأوليائهم رضي الله عنهم.

ولما ظهر صعد عليه السلام منبر رسول الله، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: أيها الناس أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، في مسجد رسول الله، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أيها الناس أتطلبون أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحجر والعود وهذا أنا . ثم مد يده . من لحمه ودمه.

وكانت ألفاظ البيعة كما يلي: (أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم–، والعدل في الرعيَّة، والقسم بالسويَّة، وعلى أن تقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن نحن لم نفِ لكم فلا بيعة لنا عليكم) فأسرع الناس إلى بيعته.

توجهه إلى مكة: لما استحكم أمره في المدينة، استخلف عليها رياش الخراعي، وكان قد واعد الناس يوم التروية، فلما وصل إلى التنعيم، منعته جنود العباسيين من الدخول، فأرسل واحداً من أصحابه إلى منى لدعوة الناس على ما وقع الإتفاق عليه، فلم يجبه أحد.

عدد أصحابه: لم يكن معه عليه السلام حين خرج سوى ثلاثمائة وبضعة عشر

رجلاً، منهم ستة وعشرون رجلاً من أهل البيت عليهم السلام، سالين سيوفهم، داعين إلى الله، عاملين بكتاب الله، مواجهين لأعداء الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، والتقاهم من أحزاب الضلال، وجيوش الباطل أربعون ألفاً، أنفذهم الضال موسى الملقب الهادي بن محمد بن أبي الدوانيق، فدعاهم الإمام، ومن معه من جنود الله إلى كتاب الله، وإلى ما جاء به رسول الله، فلم يجيبوهم، فحمل فيهم الإمام، وحملت معه الطائفة على ما جرت به عادة الأئمة من أهل بيت رسول الله حتى أغرقوا الأرض من دمائهم، واستشهدوا في سبيل الله رب العالمين.

مقتله: استشهد عليه السلام في الثامن من ذي الحجة، سنة(١٦٩)هـ، بعد مقاومة وجهاد عظيم، وجراحات مثخنة لم يستسلم معها، وبعد مناداة ودعوات كثيرة من العباسيين بالأمان فلم يغتر لتلك الوعود، بل اختار أن يموت حراً كريماً مظلوماً.

عمره: وكان عمره يوم استشهد (٤١) سنة.

موضع قبره: ودفن جسده بمكة المكرمة في الموقع المسمى اليوم بالزاهر، وأما الرأس فبعث إلى الخليفة العباسي موسى الملقب بالهادي.

فرحمة الله ورضوانه وسلامه عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً، وعلى أصحابه الأوفياء الذين معه، وجزاهم الله خير الجزاء، وأشركنا معهم في جهادهم.

٤- استشهاد الإمام إبراهيم بن عبد الله

هو الإمام النفس الرضية إبراهيم بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

مولده: ولد سنة (٩٥)هـ.

صفته: كان سائل الخدين، خفيف العارضين، أقنى الأنف، حسن الوجه، قد أثر السجود في جبهته وأنفه، وكان عالماً فاضلاً خطيباً مصقعاً شاعراً مفلقاً شجاعاً بحيث لا يبالي دخل على الموت أو خرج إليه.

وقد أخبر أمير المؤمنين علي عليه السلام بمقتله، كما حكى ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج في تعداد أخبار أمير المؤمنين عن الأمور الغيبية فقال: (يقتل بعد أن يَظْهَر، ويُقهَر بعد أن يَقهَر)، وقوله فيه أيضاً: (يأتيه سهم غَرْب تكون فيه منيته، فيا بؤساً للرامي شلت يده، ووهن عضده).

دعوته وبيعته: يوم العيد غرة شوال سنة (١٤٥)هـ.

دخل إبراهيم البصرة سنة (١٤٣)هـ، بدار رجل من الشيعة، فكان لا يظهر بالنهار، فلما ظهر أخوه النفس الزكية بالمدينة سنة (١٤٥)هـ ظهر هو أيضاً بالبصرة بكتاب كتبه إليه أخوه من المدينة أمره فيه بالظهور.

وقيل: بل دخل البصرة في رمضان سنة(١٤٥)هـ، بعد دعوة أخيه، داعياً له بالبصرة.

فلما ظهر بالبصرة كان يبايع الناس ويدعوهم لأخيه النفس الزكية، فلما بلغه مقتل أخيه النفس الزكية يوم العيد، أول يوم من شوال وهو يريد أن يصلي بالناس صلاة العيد، فصلى بهم، ثم رقى المنبر، وخطب ونعى إلى الناس أخاه محمداً، وبكى وبكَّى الناس.

فلما نزل من المنبر بايعه علماء البصرة وفقهاؤها وعبادها وزهادها، واختصت به المعتزلة مع الزيدية ولازموا مجلسه وتولوا أعماله، فاستولى على البصرة، وواسط وأعمالها، والأهواز وكورها، وعلى أعمال فارس، والمدائن والسواد وغيرها.

فلما بلغ الدوانيقي خبره، وزيادة أمره، ونفاذ دعوته، خافه وتحير في أمره، وجعل يتأسف على ما فرق من جنده في الممالك، لأنه كان قد بعث مع ابنه المهدي ثلاثين ألفاً إلى الري، وبعث مع محمد بن الأشعث إلى أفريقية أربعين ألفاً، والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز، ولم يبق مع الدوانيقي سوى ألفي فارس، وكان يأمر بالنيران الكثيرة فتوقد ليلاً فيحسب الناظر إليها أن ثم جنداً كثيراً، ثم كتب الدوانيقي إلى عيسى بن موسى: إذا قرأت كتابي هذا فأقبل من فورك ودع كل ما أنت فيه، فلم يلبث أن أقبل إليه، فقال له: اذهب إلى إبراهيم بالبصرة ولا يهولنك كثرة من معه، فابسط يدك، وثق بما عندك، وستذكر ما أقول لك.

فوجهه الدوانيقي في جيش كثيف نحو إبراهيم إلى البصرة، وكان معه خمسة عشر ألف، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف، فلما بلغ إبراهيم توجههم إليه، أجمع للمسير إليهم.

فجاء إبراهيم فنزل في باخمرى في جحافل عظيمة، فقال له بعض الأمراء: إنك قد اقتربت من الدوانيقي فلو أنك سرت إليه بطائفة من جيشك لأخذت بقفاه فإنه ليس عنده من الجيوش ما يردون عنه.

وقال آخرون: إن الأولى أن نناجز هؤلاء الذين بإزائنا ثم هو في قبضتنا، فثناهم ذلك عن الرأي الأول ولو فعله لتم لهم الأمر، وقال بعضهم: خندق حول الجيش.

وقال آخرون: إن هذا الجيش لا يحتاج إلى خندق حوله فترك ذلك، ثم أشار بعضهم أن يبيت جيش عيسى بن موسى، فقال إبراهيم: أنا لا أرى ذلك فتركه، ثم أشار آخرون بأن يجعل جيشه كراديس فإن غلب كردوس ثبت الآخر، وقال آخرون:

الأولى أن نقاتل صفوفاً لقوله تعالى **{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}** (الصف:٤).

فالتقوا بموضع يقال له باخمرى، بينه وبين الكوفة ستة عشر ميلاً، فرتب إبراهيم بن عبد الله عسكره فجعل على ميمنته عيسى بن زيد بن علي بن الحسين، وعلى ميسرته لبيد بن برد اليشكري، وهو عليه السلام في القلب في الفقهاء والعلماء وأهل البصائر، وكان جملة عسكره أحد عشر ألف راجل وسبعمائة فارس، وقيل أكثر من ذلك.

فوقع القتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً كانت الغلبة فيه أول الأمر لجيش إبراهيم بن عبد الله، هزموا جيش عيسى بن موسى حتى فروا، وكان حميد بن قحطبة في أوائل المنهزمين، فمر بابني سليمان من كبار القواد وقد نزلا عن فرسيهما مستسلمين للقتل فقالا: ليس هذا من عاداتك يا حميد، فقال: انجوا ما بقي قتال.

فلما رأى إبراهيم ما نزل بهم من القتل أمر برد الرايات، فلما رأوا أعلام الميمنة رافعة ظنوها هزيمة، فعطفوا عليها وحققوا فكانت الهزيمة، فاقتتلوا مع جيش إبراهيم قتالاً شديداً، واجتلدوا جلاداً كبيراً، حتى قتل من الفريقين قتلى كثير، فانهزمت الميمنة ونجى عيسى بن زيد عليهما السلام لما أفرده الناس، وفر الناس وانهزموا عن إبراهيم، وثبت هو في القلب في خمسمائة، وقيل في أربعمائة، يقاتل قتال الأبطال، فلما كان آخر النهار رفع المغفر من شدة الحر، فجاء سهم، فوقع في رأسه، فاعتنق فرسه، واحتوشته الزيدية وأنزلوه، فلما أصيب قالوا: أردنا أن تكون ملكاً فأراد الله أن تكون شهيداً، وأحاط به أصحابه حتى كانوا سوراً مثل

سور الحديد، فهجم عليهم أصحاب عيسى بن موسى هجمة واحدة فقتلوا كثيراً منهم، فأخذوا إبراهيم واحتزوا رأسه، وبعثوا به إلى أبي جعفر الدوانيقي.

مقتله: قتل شهيداً يوم الاثنين، وقيل يوم الخميس، في ٢٥ القعدة، وقيل: في ٥ من ذي الحجة (١٤٥)هـ، بـ (باخمرا) بين البصرة والكوفة.

وعمره: (٥٠)سنة تقريباً. ودفن رأسه بمصر وجسده بباخمرا .

٥- وفاة إمام اليمن الإمام الهادي للحق يحيى بن الحسين

الإمام الهادي إلى الحق القويم، والداعي إلى صراط الله المستقيم، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد عليه السلام: في أرض الرس من المدينة المنورة سنة (١٤٥)هـ.

لما ولد الإمام الهادي عليه السلام وحُمِلَ إلى جده الإمام القاسم عليهما السلام فوضعه في حجره المبارك وعوّذه، وقال لأبيه: بم سميته؟ قال: يحيى – وقد كان للحسين أخ يسمى يحيى توفي قبل ذلك – فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن، وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره.

صفته عليه السلام: قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: كان أسدياً أنجل العينين –أي واسع العينين–، غليظ الساعدين بعيد ما بين المنكبين والصدر، خفيف الساقين والعجز، كالأسد.

نشأته: نشأ الإمام الهادي عليه السلام وترعرع بالرس خارج المدينة المنورة، في بلد جده الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام، وأخذ العلم على يد أبيه

وأعمامه، وكان موصوفاً من حال صباه بفضل القوة والشدة والبأس، والشجاعة والإقدام، والاشتغال بالعلم، وقد ذاع صيته، وشاع فضله.

وفيه بشارات وآثار عن جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه الوصي:

منها: ما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يخرج في هذا النهج – وأشار بيده إلى اليمن– رجلٌ من ولدي اسمه يحيى الهادي، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحيي الله به الحق ويميت به الباطل))، وفي رواية أخرى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أشار بيده إلى اليمن، وقال: ((سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيي الله به الدين)).

ومنها: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (يا أيها الناس: سلوني قبل أن تفقدوني، ما من فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها)، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين ثم قال: (فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله قلوب المؤمنين على يديه، كما يتألف قزع الخريف، انتظروه في الأربع والثمانين ومائتين في أول سنة واردة، وآخر صادرة).

ويسر الله له علم الجفر الذي أوحى الله إلى نبيه فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة، وكان معه ذو الفقار سيف أمير المؤمنين.

خروجه إلى اليمن

ولما انتشرت فضائله، وظهرت أنواره وشمائله، راسله وكاتبه أبو العتاهية الذي كان والياً على صنعاء وملكاً مشهوراً من ملوك اليمن، وأرسلَ إليه وَفْداً من أهلِ اليمن، يَضُمُّ مشائخَ ووجهاء طلبوا منه الخروج معهم إلى اليمن، يسألونه إنقاذهم من

الفتن، ويعدونه النصرة والمعونة والتأييد والمواساة بأنفسهم وأموالهم، وأنهم سيكونون معه أنصاراً على إحياء دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومجاهدة أعداء الله وأعداء دينه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فساعدهم إلى ذلك، وخرج الخرجة الأولى سنة (٢٨٠)هـ، وكان عمرُهُ خمساً وثلاثين عاماً، فلما وصل إلى اليمن أظهر أهلُها السرور بمقدمه، واجتمعوا إليه وبايعوه إماماً على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، يصلح ذات بينهم، ويقيم أحكام الشريعة الإسلامية فيهم، وينقذهم من جراثيم الفتن، وبراثين المحن، فوصل إلى بلاد نهم قريباً من صنعاء، فأقام بين أظهرهم أشهراً، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، عاملاً بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فوجدهم عن الحق نافرين، وعن قبوله متثاقلين، وإلى الباطل مائلين، وللهوى متابعين، فجَهِدَ عليه السلام في تقويمهم وإصلاحهم، وحَرِصَ على إرشادهم وهدايتهم، فتَصَعَّبُوا عليه، ولم يجد فيهم إلى ما حاول مساغاً، ولا إلى تقويمهم سبيلاً، ثم بلغه أنّ أفراداً من الجند الذين معه تعدوا على أموال الناس ومواشيهم وزروعهم، وعاثوا في الأرض فساداً، وعندما أراد تأديبهم؛ تعصب لهم مشائخُهم، وبلغه أيضاً أن قائداً من القواد الذين كانوا عند أبي العتاهية، شرب خمراً، وشَهِدَ الشهودُ عليه بذلك، فبعث إليه من يُقدِمُ به، ليقيمَ حدَّ الله عليه فامتنع، فركب إليه الإمامُ عليه السلام بأصحابه إلى حيث كان الرجل، فامتنع عليه فغضب الإمام الهادي وقال: والله لا أكون كالمصباح يضيء لغيره ويحرق نفسه.

فلما صار الوضع على ما صار إليه لم يستجزِ الإمامُ عليه السلام فيما بينه وبين الله تعالى أن يقيمَ بين أظهرهم، فاعتزل أمرهم، وتخلى عنهم، ثم انصرف

عنهم على حين خُفية، واتخذ الليل جَمَلاً، واتجه إلى بلاده، وأغذَّ المسير، وطوى المراحل والمنازل، حتى عاد إلى وطنه من أرض الحجاز، فأقام بها مع أهله جارياً على عادته في طلب العلم، والنظر في الحلال والحرام، والسنن والأحكام، والآثار والأخبار مجداً مجتهداً مواظبا عليه.

فلما خرج عنهم، ساءت أحوالُهم، وفسدت معائشُهم، وأخلفت ثمارهم وزروعهم، وأسرع الموت في مواشيهم وأنعامهم، وجدبت أرضهم، وعادت الفتن بينهم، فندم أهل اليمن على ما فرط منهم مِن مخالفته، والعدول عن أمره، وتلاوموا بينهم، واتفقوا على أن يوجهوا إليه من كل قبيلة رجالاً معروفين من خيارهم وصلحائهم فيسألونه العودة إليهم، ويُعلِمُونَه ندمهم على ما فرط منهم، والتوبة والإنابة مما قد أقدموا عليه من ترك طاعته، وأنهم قد تعاقدوا وعاهدوا الله عزَّ وجل على أن يأتمروا بأمره، ويسارعوا إلى نصرته، ويبادروا إلى ما يدعوهم إليه، ويبعثهم عليه، ويندبهم له من مجاهدة الظالمين، ومنابذة الفاسقين.

ووردت الكتب والرسائل على أبيه وأعمامه يتشفعون بهم في إقناع الإمام للرجوع إلى اليمن.

فقَدِمَ الوفدُ عليه وهم من بني سعد وبني فُطيمة من خولان وغيرهم، وأدوا إليه ما تحملوا عمن وراءَهم من جماعتهم، وسألوا وتضرعوا وألحوا، وكان قد عزم على رفض الخروج معهم لما قد علمه من قسوة أهل اليمن، وكثرة شرهم، ولكنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يقول له: يا يحيى مالك متثاقلاً عن الخروج، انهض ومُرهم أن ينقوا ما على الأرض من الأوساخ، أي من المعاصي والفساد، فعزم على الخروج ولم يرَ أن يتقاعد عنهم ويتأخر عمَا دعوه إليه وبعثوه

عليه، فتجهز وخرج في جماعة أهله من بني أبيه وبني عمومته، وعدة من ثقاته وخدمه، وكانوا قرابة خمسين رجلاً.

وكانت هذه هي الخرجة الثانية التي كانت في عام (٢٨٤)هـ، ووصل إلى صعدة في السادس من شهر صفر من تلك السنة، وكانت في خولان فتنة عظيمة بين بني سعد وبني الربيعة قد فني فيها الرجال، وذهبت الأموال، وقحطت البلاد، وجدبت الأرض، وكانت عداوتُهم قديمة يقتل بعضهم بعضاً، ويُغيرُ بعضُهم على بعض، وقد عجز الناس عن إصلاحها حتى إن بني يعفر وهم من ملوك اليمن كانوا قد أرسلوا قائداً وجيشاً كبيراً لإصلاح ما بين القبيلتين، فلم يتمكنوا من ذلك، بل اقتتل القوم وهم ينظرون، لم يستطيعوا فعل شيء بينهم، فلما وصل الإمام الهادي عليه السلام إليهم خرجوا إليه بأجمعهم، وسلموا عليه، فرد عليهم السلام، وأمرهم أن يسلم بعضهم على بعض، ثم دعاهم الهادي عليه السلام إلى الهدى، وذكَّرهم بأيام الله وزجرهم عمَّا كانوا عليه، ونهاهم عن الفتنة والمعصية، ووعظهم بأبلغ المواعظ، وأحسن الخطاب، فلما سمعوا كلامه بكوا جميعاً، فسارعوا إلى قبول قوله، وبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وإحياء معالم الدين، ومجاهدة الظالمين، ومباينة الفاسقين، واختلط بعضهم ببعض، واستحلفهم على ترك العداوة والفتنة، وصاروا ببركته بعد الفرقة والعداوة المفرطة إخواناً متحابين، وتداعت إليه قبائل اليمن فبايعه أكثرهم، وفاء إلى طاعته جمهورهم، وأنزل الله تعالى عليهم السماء مدراراً، فأخصبت بلادُهم، وصَلَحَت ثمارُهم ودوابُّهم، ورخصت أسعارُهم، وأمنت طرُقُهم.

شيء من كلامه يبين هدف قيامه ودعوته

لم يكن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام حين خرج إلى اليمن طامعاً في ملكٍ أو رئاسة أو مال، وإنما خرج حين استدعاه أهل اليمن ليكشف عنهم ما حل بهم من الفتن، وليكون عوناً لهم على رفع الظلم عنهم، ودفع الفساد المحيط بهم.

فقد تجشم في طريقه أهاويل السفر، ومخاوف الطريق، ووعورة السير، وتحمل أعباء المشقة في قطع المسافة من المدينة المنورة إلى اليمن.

كما قال عليه السلام: والله الذي لا إله إلا هو، وحقِّ محمدٍ ما طلبت هذا الأمر، وما خرجت اختياراً، ولا خرجتُ إلا اضطراراً لقيام الحجة عليَّ، ولوددت أنه كان لي سعةٌ في الجلوس، وكيف لي بأن يسعني الجلوس عن هذا الأمر الذي أنا مزموم فيه بزمام.

وقال في كلام آخر: والله والله لو علمت أحداً في هذا العصر أقومَ بهذا الأمر مني، أو عرفته من أهل البيت يقوم بأفضل مما أقوم به لاتبعته جداً حيث كان، وأقاتل بين يديه، ولكني لا أعلمه.

الإمام الهادي عليه السلام كان همُّه الأول والأخير هو إصلاحَ الأمة، ونشر الفضيلة، ودفع الرذيلة، وتطبيق أحكام الكتاب والسنة، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلقد كان كثير الحزن والأسى على هذه الأمة التي ضلت الطريق، وتنكبت الحق، واتبعت الباطل، فكان يقسم بالله تعالى ويقول: واللهِ لوددت أن الله أصلح الإسلام بي، وأن يدي ملصقة بالثريا ثم أهوي إلى الأرض فلا أصل إلا قطعاً.

وكان يقول: لوددت أن الله أصلح بي أمر هذه الأمة، وأني جعت يومين وشبعت يوماً.

كانت طاعةُ اللهِ ورسولِهِ هي الهدفَ الذي يسعى لتحقيقه، ولهذا فإنه عليه السلام عندما بايعه أهل اليمن على السمع والطاعة شرط لهم على نفسه أن يطيع الله ورسوله، وجعلهم في حلٍّ من بيعته إن هو خالف ذلك كما قال عليه السلام:

أيها الناس: إني أشترط لكم أربعاً على نفسي:

الحكمَ بكتاب الله وسنةِ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والأثرةَ لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم، أوثرُكم فلا أتفضل عليكم، وأقدِّمَكم عند العطاء قبلي، وأتقدمَ أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي.

وأشترط لنفسي عليكم: النصيحةَ لله سبحانه ولي في السر والعلانية، والطاعةَ لأمري في كل حالاتكم ما أطعتُ الله، فإن خالفت طاعة الله فلا طاعة لي عليكم، وإن ملتُ أو عدلتُ عن كتاب الله وسنة رسوله فلا حجة لي عليكم.

فهذه هي دعوته وطريقته عليه السلام، التي يريد تطبيقها، فقد أخذ المصحف يوماً وقال للناس:

أيها الناس بيني وبينكم هذا آيةً آيةً، فإن خالفت ما فيه بحرف فلا طاعة لي عليكم، بل عليكم أن تقاتلوني أنا.

لم يكن هدفه ومطلبه أن يقتصر على اليمن في تطبيق أحكام الشريعة، بل كان مطلبه وهدفه أن يعم ذلك جميع الأقطار، فقد قال لبعض أصحابه يوماً: يا أبا جعفر ليس يشفى قلبي أو يطاع الله في جميع البلاد.

وقال مرة: والله لو ثُنِيَ لي الوساد، واستوت لي البلاد، ليُعْبَدَنَّ اللهُ حقاً حقاً، ولأظهرَنَّ دين محمد صلى الله عليه وآله على الإستواء.

فقد أقام الله به الدين في أرض اليمن، وأحيا به رسوم الفرائض والسنن، فجدد أحكام خاتم النبيين، وآثار سيد الوصيين، وله مع القرامطة الخارجين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة، كانت له اليد فيها كلها، ومع بني الحارث، نيف وسبعون وقعة.

وكان بداية ظهوره في أيام المعتضد العباسي، واستمر إلى أيام المكتفي، وكانت وفاته في أيام المقتدر العباسي، فيكون قد عاصر ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية.

وخطب له بمكة المشرفة سبع سنين، كما ذكر ذلك في عمدة الطالب، وغيره.

ولقد حكى عالم من علماء الشافعية وصل من العراق لزيارته من علمه وعدله وفضله وسيرته النبوية ما بهر الألباب، وأنه شاهده يتولى بيده الكريمة معالجة الجرحى، ويتولى بنفسه إطعام اليتامى والمساكين، وغير ذلك مما هو مشهور، وعلى صفحات التاريخ مسطور.

وما نشر الله في أقطار الدنيا أنواره، وبث في اليمن الميمون بركاته وآثاره منذ أحد عشر قرناً إلا لشأن عظيم، ولقد ملأ اليمن أمناً وإيماناً، وعلماً وعدلاً، ومساجد ومعاهد، وأئمة هدى.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي(١/٣٠٤): وفتح صعدة ونجران وخيوان، وصنعاء وذمار وحيسان، وبعث عماله إلى عدن، ودوخ ملوك اليمن، وطرد جند بني العباس من الجفاتم، وأنصارهم من صنعاء ومخاليف اليمن. إلى آخر كلامه عليه السلام.

عبادته: روى سليم الذي كان يتولى خدمته: أنه تبعه في بعض الليالي، وكان يسير مع الإمام إلى الموضع الذي يبيت فيه ثم ينصرف، وفي تلك الليلة رأى أن يبيت على الباب ولم يعلم به الإمام لينظر ما يصنع، قال: فسهر الليل أجمع ركوعاً وسجوداً، وكنت أسمع وقع دموعه، ونشيجاً في حلقه (ع).

وفاته: قبضه الله إليه شهيداً بالسم، وهو في ثلاث وخمسين سنة، ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن يوم الاثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامعه الذي أسسه بصعدة، وروى السيد أبو العباس عليه السلام أنه نعي إلى الإمام الناصر الأطروش فبكى بنحيب ونشيج، وقال: اليوم انهد ركن الإسلام.

مشهده بصعدة من أرض اليمن، وقد كان عليه السلام رأى نوراً ساطعاً في حال حياته، واختط الجامع المقدس على جذوة ذلك النور.

٦- وفاة الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي

هو الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام، ولد سنة (٢٨١)هـ.

كان وقت وفاة أبيه في الحجاز، فلما قدم من الحجاز سنة (٣٠٠)هـ، بعد تخلي الإمام المرتضى واعتزاله للعبادة، اجتمع الإمامان وبايع الإمام المرتضى أخاه الإمام الناصر، في شهر صفر سنة (٣٠١)هـ.

ولم يزل الإمام الناصر قائماً بأمر الله، مثابراً لأعداء الله، وأظهره الله على أقطار اليمن كافة فصدعت فيه أحكام الملة الحنيفية، وامتدت عليه أعلام السلالة المحمدية،

واستأصل أرباب الدعوة الملحدة من القرامطة الباطنية، وله معهم وقعات كثيرة، منها وقعة نغاش المشهورة وقد كانوا تحزبوا تحزباً، وارتجت منهم الأرض، فأخذتهم سيوف الإمام الناصر، قُتل في وقعة واحدة ثمانية وأربعون رئيساً من دعاتهم، وأما العساكر والأتباع، فلم تنحصر القتلى منهم حتى جرت الدماء جري الأنهار.

وتوفي عليه السلام في ١٨ من ذي الحجة، سنة (٣٢٥)هـ، وعمره ٤٤ عاماً، وقبره جوار قبر أبيه مشهور مزور، وله مؤلفات منها كتاب النجاة، والرد على الخوارج، وغيرهما.

٧- وفاة الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي

هو الإمام المتوكل على الله أبو محمد، عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عزالدين بن الحسن عليهم السلام، ولد سنة (٩٣٥)هـ، ودعا إلى الله في شهر ربيع الآخر سنة (٩٩٤)هـ، وتوفي سنة (١٠١٧)هـ، وعمره اثنان وثمانون عاماً، وقبره بهجرة فللة، جوار مسجد جده الإمام عزالدين.

الفهرس

فَوَائِدُ النَّشْرِ فِي فَضَائِلِ وَأَعْمَالِ الأَيَّامِ العَشْرِ ومَا يَلِيهَا من أَيَّامِ الشَّهرِ ٣
إعداد الفقير إلى عفو الملك القدير، مستمد الدعاء إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي وفقه الله ٣
منشورات مركز الإمام المنصور بالله عليه السلام ٣
المقدمة ٤
فضائل العشر الأولى ٨
العشر في كتاب الله ٨
العشر في السنة النبوية ٩
خصائص الأيام العشر : ١١
استقبال هذه الأيام ١٤
بعض الدروس المستفادة من فضل العشر: ١٥
الأعمال الصالحة التي تشرع في أيام العشر ١٦
الأول: صيام أيام العشر وقيام ليلها: ١٧
الثاني: ذكر الله تعالى المطلق ١٨
الثالث: صيام يوم عرفة: ١٩
الرابع: الذكر المخصوص بيوم عرفة: ٢٠
جدول مختصر لأعمال يوم عرفة ٢٠
الخامس: الذكر المقيد، وهو تكبير أيام التشريق: ٢٦
السادس: الحج لمن استطاع إليه سبيلاً ٢٧
السابع: زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٣٠

الثامن: الإكثار من النوافل ٣٠
التاسع: أعمال ومندوبات يوم العيد ٣١
العاشر: الأضاحي وفضلها وأحكامها ٣٢
أولاً: وقتها: ٣٢
ثانياً: حكمها وصفتها: ٣٣
ثالثاً: فضلها وثوابها: ٣٤
رابعاً: ما يستحب عند ذبحها ٣٥
الحادي عشر: أيام التشريق وأحكامها ٣٦
الثاني عشر: فضائل وأعمال يوم الغدير ٣٧
زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٠
أحداث ومناسبات شهر الحجة ٤٨
١-حادثة غدير خم
..... ٤٨
٢-حادثة المباهلة
..... ٥٢
٣-استشهاد الإمام الحسين الفخي في الثامن من ذي الحجة، سنة (١٦٩)هـ.
..... ٥٨
٤-استشهاد الإمام إبراهيم بن عبد الله
..... ٦١
٥-وفاة الإمام الهادي للحق يحيى بن الحسين
..... ٦٥
خروجه إلى اليمن ٦٦

شيء من كلامه يبين هدف قيامه ودعوته ٧٠
٦–وفاة الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي
..... ٧٣
٧–وفاة الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي
..... ٧٤
الفهرس ٧٥